

# الملفوظ



ف

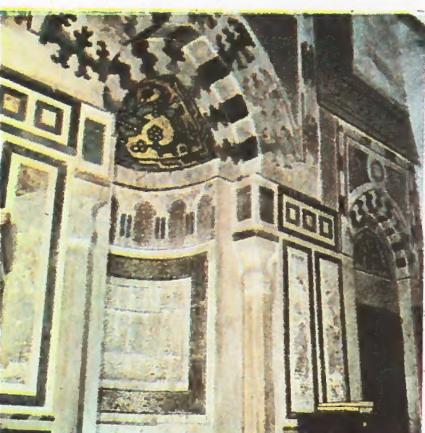
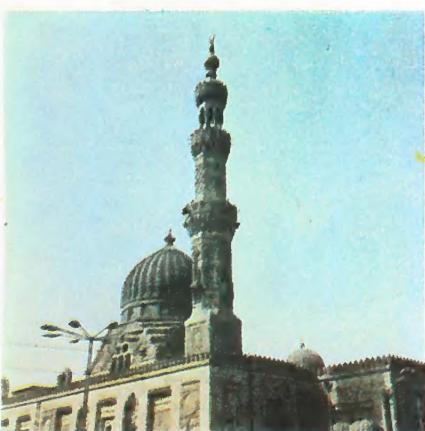
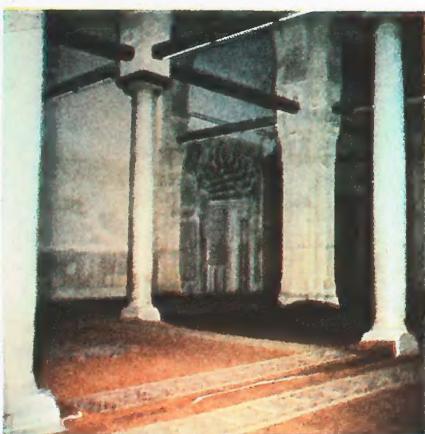
# المعرفة

اللجنة التأسيسية :

شفيق قدحه  
مطوسون أباظة  
محمد رجب  
محمود مسعود  
سكرتير التحرير: السيدة/ عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

الدكتور محمد فؤاد إبراهيم رئيساً  
الدكتور بطرس بطرس عالي  
الدكتور حسين فتوسي  
الدكتورة سعاد ماهر  
الدكتور محمد جمال الدين القندي  
أعضاء



## فن إسلامي في مصر

ليس من شك ، في أن الحضارة والفن الإسلامي ، قد قاما على أساس من فنون البلاد التي فتحها العرب ، أو التي خضعت لهم ، ونعني بها الدولة الساسانية ، والدولة البيزنطية . ولكن ليس معنى هذا ، أن العرب كانوا خلوا من الفنون الجميلة ، فكثروا يعرف امتهانهم في الشعر ، والخطابة ، والفروسية ، وما إليها . ولكن ما نعنيه هنا بالفن ، هو الفن التشكيلي ، ذلك أن طبيعة شبه الجزيرة الصحراوى ، وبداؤه العرب ، وانتقاصهم من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلأ ، والمراعى ، لم يكن ليساعد على قيام هذا النوع من الفن ، ألاهم إلا في أطراف شبه الجزيرة ، عند المنادرة المتاخرين للدولة الساسانية ، والقاسية المخاورين للدولة البيزنطية ، وفي الجنوب الغربى شبه الجزيرة ، في اليمن السعيد .

### عناصر الفن الإسلامي

على أن الفنان المسلم ، لم يقبل تلك الحضارة أو ذلك الفن على علاته ، بل أمضى قرابة قرن من الزمان ، يجمع عناصر فنه وحضارته من أنحاء الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف ، التي امتدت من شمال الهند شرقاً ، وحتى المحيط الأطلسي غرباً . ثم أخذ بعد ذلك يستبعد من هذه العناصر ، ما يتعارض مع دينه الإسلامي ، أو ينفي عنه ، أو ما لا يوافق مزاجه الخاص ، ثم عمل في النهاية على مزج هذه العناصر المختلفة . وقد استغرقت هذه العملية ؛ من جمع ، واستبعاد ، ومزج ، ثلاثة قرون تقريباً ، أصبح لفن الإسلامي بعدها ميزاته الخاصة ، التي تكاد لا تخطئها العين .

وهكذا نستطيع القول بأن الفن الإسلامي ، أخذ قوامه الروحي من وسط شبه الجزيرة ؛ أما قوامه المادى ، فقد تم صوغه في أماكن أخرى ، كان للفن فيها قوة وحياة .

### وحدة الفن الإسلامي

على أن السياسة الحميدة التي سار عليها العرب ، إزاء البلاد التي فتحوها ، وإزاء الشعوب الداخلية في أيدي أهلها ، واكتفاؤهم بالشئون السياسية والحربية ، كان لها أكبر الأثر في تقديم الفنون وازدهارها في عهدهم . كما كان نظام الالتزام ، الذي فرضته الدولة الأموية ، وهو النظام الذي عرفه العالم القديم باسم الليتورجيا ( Leiturgia ) ، وقوامه في الإسلام ، الالتزام جميع أقاليم العالم الإسلامي ، بتقديم الصناع ، والفنين ، والمواد الخام التي يشتهر بإنتاجها كل إقليم ، إلى عاصمة الخلافة ، وذلك للقيام بما تريده الحكومة المركزية من الأعمال الفنية الجليلة . وهكذا أصبحت مدينة دمشق ، أشبه ببوتفقة ، صارت فيها فنون الإمبراطورية الإسلامية ، فوحدتها .

كذلك كان لتعريف المداوين ، أثر ظاهر وفعال في وحدة الفن الإسلامي . فقد أصدر الوليد بن عبد الملك ، أمراً بأن

تكون الكتابة على الطراز ، وهو الورق والنسيج ، باللغة العربية ، ومن يخالف ذلك يقع تحت طائلة القانون . وهكذا أصبح الكتاب والمزخرف ، مضطراً للكتابة باللغة العربية على الطراز ، وبالتالي أصبحت الكتابة العربية عنصراً هاماً من عناصر الفن الإسلامي . وهي ظاهرة لا نجد لها في الفنون القديمة ولا الحديثة ، بل انفرد بها الفن الإسلامي وحده .

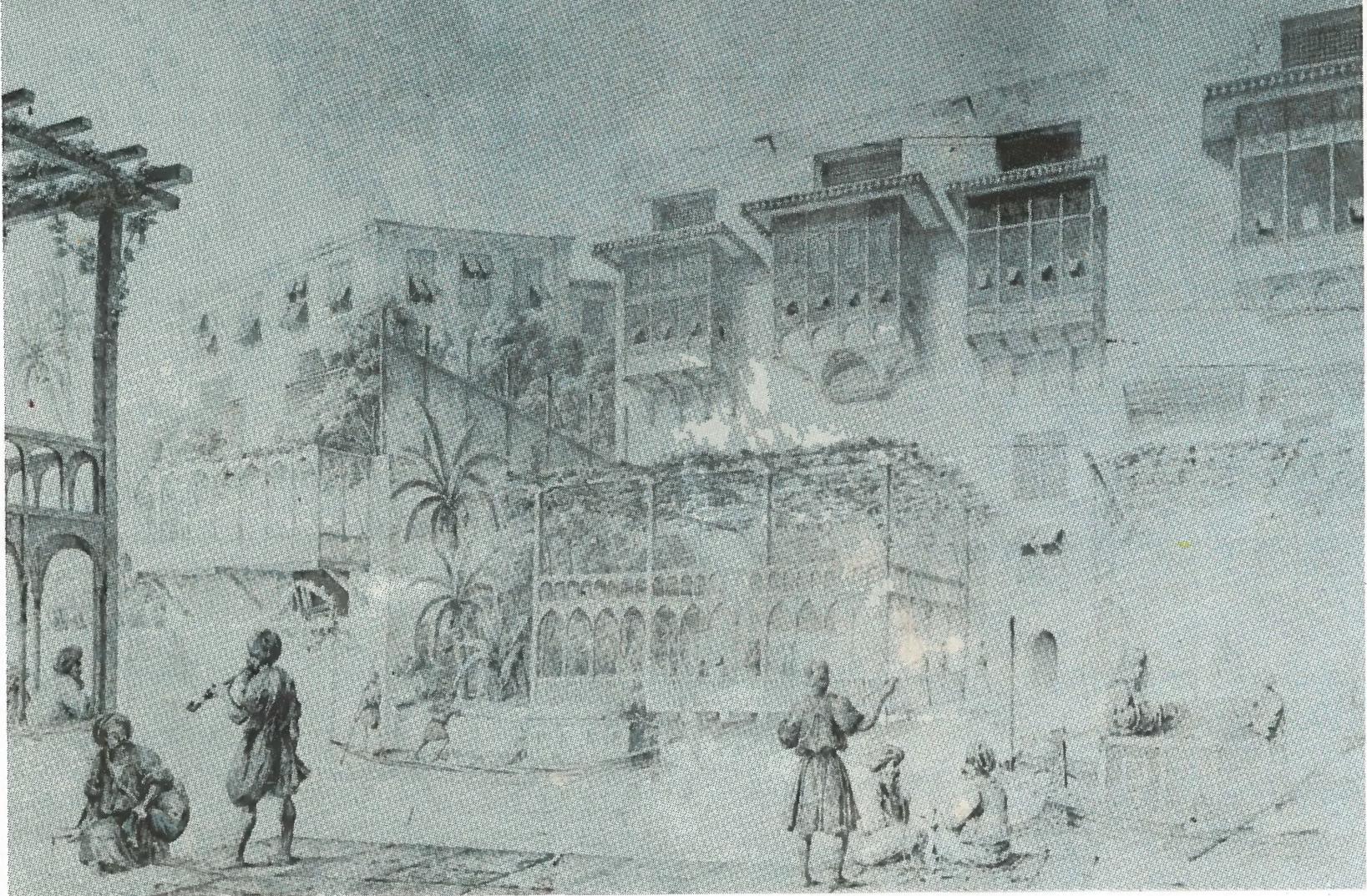
طبق من الخزف من العصر الفاطمي

وإذا أضفنا إلى العوامل السابقة ، العامل الديني ، وهو تأدية فريضة الحج ، إحدى أركان الدين الخمسة ، حيث يجتمع المسلمون في وقت معلوم ، وفي مكان محدود ، هو مكة المكرمة ، نجد أنه ساعد على التعارف بين الأجناس والشعوب ، وقارب بين العادات والتقاليد ، وأدى في النهاية إلى وحدة فنية وحضارية .

وهناك جانب اجتماعي ، يجب أن لا نغفل أمره ، وهو نظام منح الخلع ، الذي كان له أثر يذكر في وحدة الفن والحضارة الإسلامية . على أن عادة منح الخلع ، تقليد قديم ، عرفه معظم شعوب العالم المتقدمين القديم ، فعرفه المصريون القدماء ، كما عرفه الفرس .

معالم الفن الإسلامي ، كما يتضمن في بعض المساجد





▲ السفن والعشارى في الخليج المصرى

## العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشراكسة

قزوين وفي حوض نهر الفوبلخا ، من نصيб جورجي بن چنكىزخان ، فأقام فيها دولة عرفت باسم دولة مغول القفقاج أو قبيلة الذهب ، نسبة إلى لون ملتها ذات اللون الذهبي . وانتشر الإسلام بين هذا الفرع من التمار على أثر اعتناق رئيسيهم (بركة خان) للدين الإسلامي ، فازداد التقرب والصدقة بين مغول القفقاج والدول الإسلامية المجاورة ، وعلى الأخص دولة المماليك ، بينما ازداد التنافس والعداء بين مغول القفقاج وبقية طوائف المغول الوثنين ، وبخاصة مغول فارس . ولما كان سلاطين المماليك في عداء مع مغول فارس ، كان من الطبيعي أن يزداد التقارب بين المماليك وتبار القفقاج المسلمين ، وتكثر بينهم السفارات والوفود . وكانت بين الدولتين علاقة روحية قوية ، ربطت بينهما إزاء خطر مشترك ، هو خطر مغول فارس . ولم تقطع هذه الصلات بموت بركة خان ملك مغول القفقاج ، بل استمرت بين سلفه (منكوتير) وسلاطين المماليك ، وكانت تهدف إلى توجيه قوى الدولتين ضد مغول فارس .

وهكذا استمرت العلاقات أقوى ما تكون صفاء بين سلطنة المماليك في مصر وبين دولة مغول القفقاج ، على أن إدخال مغول فارس بعد ذلك ، قلل من إحساس كل من مغول القفقاج والمماليك في مصر بذلك الخطر ، كما أن دولة مغول القفقاج قد دب فيها الضعف والانهيار .

### سلطنة المماليك والدول الإسلامية في شمال أفريقيا

ارتبطت الدول الإسلامية بشمال أفريقيا بسلطنة المماليك في مصر بروابط قوية أهداها رابطة الجوار والإسلام ، ورابطة الخلافة ، ثم رابطة الخطر الذي هدد العالم الإسلامي من جهة الغرب الأوروبي ، هذا بالإضافة إلى أن مصر تقع على الطريق الرئيسي الذي يوصل حجاج المغرب إلى الأماكن المقدسة في بلاد الحجاز .

أثبتت دولة المماليك أنها أعظم قوة في الخليط العربي من الخليج إلى المحيط ، فكانت نظرة الدول العربية والإسلامية لها نظرة إجلال واحترام ، في حين كانت القوى خارج البلاد العربية والإسلامية ، تنظر إليها نظرة خوف وتوبيخ ، ويكفي دولة المماليك فخرا ، أنها استطاعت أن تقف في وجه الأخطار الخارجية التي هددت الوطن العربي في الشرق الأدنى ، فوقفت في وجه زحف التمار ، فحمت الشام ومصر من خطرهم ، وطردت الصليبيين كلية من أرض الشام ، ولم تكتف بذلك ، بل تبعتهم في مراكزهم القريبة في أرمينية الصغرى ، وقبرص ، وروادس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد نجح سلاطين المماليك في إحياء الخلافة العباسية في مصر . بعد سقوطها في بغداد – مما جعل لدولتهم مركزاً مرموقاً في العالم الإسلامي .

### مركز القاهرة في عصر سلاطين المماليك

أصبحت القاهرة في عهد سلاطين المماليك قبلة الأصدقاء والأعداء على السواء ، فأصبح الأولون ينشدون مساعدتها ، ويخضرون لكتب ودها ، والتقرب لسلاطينها ، بينما الأعداء كانوا يطلبون كسب ودها ومهادتها ، هذا إلى أن التجار كانوا يقصدونها لعقد الاتفاقيات التجارية بها ، كما كانت محطة رحال السفراء الذين كانوا يغدون إليها بين وقت وآخر ، وبذلك شهدت القاهرة نشاطاً دبلوماسياً وتجارياً ضخماً ، وصارت مركزاً لشبكة من العلاقات الخارجية مع الدول الصديقة وغير الصديقة . وكان ديوان الإنشاء – الذي يمثل وزارة الخارجية في عصرنا الحالي – من الصخامة ، بحيث كان له أكبر اتصال خارجي .

### المماليك وмагول القفقاج

قسم چنكىزخان دولته بين أبنائه الأربع ، وكانت الأجزاء الواقعة قرب بحر

من أربعين سفينة . وحين وصلت هذه الحملة إلى قبرص ، استولى المالك على ثغر (يماجوستا ) وعلى (يماسول ) ، وعادت الحملة إلى مصر ومعها ألف أسير . وفي سنة ٨٣٠ هـ أرسل السلطان حملة ثالثة إلى قبرص ، فاشتبك المالك والصليبيون في عددة مواقع ، انتهت بانتصار المالك وأسر چيمس لوزينيان ملك قبرص في موقعة شيروكيتيم Cheriocitium ، وجيء به إلى القاهرة مع عدد كبير من الأسرى .

### الصلح بين الأشرف برسباي وملك قبرص

أطلق سراح ملك قبرص ، على أن يقدم مائة ألف دينار ، وجزية قدرها عشرون ألف دينار سنويا ، وظلت الجزية تابعة للدولة المالكية حتى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) حينما دخل العثمانيون مصر .

### المالك الشراكسة وجزيرة رودس

ناصرت جزيرة رودس أهالي قبرص في هجماتهم على شواطئ مصر والشام ، كما أنها كانت معقل فرسان المعدن الذين أمعنوا في قتال المسلمين في الشام ، وكان السلام قائماً بين هؤلاء الفرسان والمالكية في عصر السلطان برقوق ، نتيجة لمعاهدة التي عقدت بين الطرفين في عام ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) ، ولكن هذا الصفاء لم يدم نتيجة لمناصرة فرسان المعدن لأهل قبرص ضد المالكية ، فهاجم المالكية مقر الفرسان ، وانتهى الأمر بالسلطان برسباي إلى الصلح معهم لانشغاله في الحرب ضد المغول . ولما انتهى جمجمة السلطة المملوكية ، بدأ محاولات المالكية لغزو جزيرة رودس ، فأرسل جمجمة ثلاثة حملات لغزوها :

### الحملة الأولى

في سنة ٥٨٤٤ (١٤٤٠ م) ، وكانت مكونة من خمس عشرة سفينة ، إلا أن الصليبيين تمكنا من صدها ، لأنهم علموا بقيامتها بوساطة جواسيسهم في مصر ، فاستعدوا لقتالها ، وانسحب المالكية بعد أن تكبدوا خسائر فادحة .

### الحملة الثانية

جمع جمجمة المدات الحربية وبني السفن ، وسارت تلك الحملة سنة ٥٨٤٧ (١٤٤٣ م) قاصدة رودس ، إلا أن اشتداد الأعاصير والزوابع بسبب حلول فصل الشتاء ، اضطرت الحملة إلى العودة إلى مصر قبل أن تصل إلى رودس .

### الحملة الثالثة

أرسلها السلطان جمجمة في سنة ٥٨٤٨ هـ فخربت الجزيرة ، ولكن استبسال فرسان المعدن وهاجمتهم المالكية ، أوقعوا الأضطراب في صفوفهم ، فقتل منهم عدد كبير ، وفر الباقون إلى مصر . ولما كان الفريقان قد أنهكتهما الحروب المتواصلة ، فإن الفرسان طلبوا الصلح ، وقبله جمجمة سلطان المالكية . وقد ظل فرسان المعدن في رودس حتى سنة ٩٢٩ هـ (١٥٢٢ م) ، حين استولى عليها الآتراك العثمانيون ، ثم رحلوا عنها واتخذوا مألاة مقراً لهم .

### العلاقة بين المالك الشراكسة ودول التركان

سكن الأطراف الشهالية للدولة المالكية أقوام من شعوب متعددة ، مثل الأرمن ، والكرج ، والتركمان . وقد ارتبط هؤلاء بعلاقة التبعية لسلطة المالكية ، غير أن الظروف التي أحاطت بمنطقة الشرق الأدنى وشعوبه منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، جعل تلك القبائل تتقلب بين الخضوع والثورة وحتى إلى العدوان ، وفق ما تأثيره الظروف . وقد اشتهد تهديد الدول التركمانية لسلطة المالكية في القرن الخامس عشر ، عندما كثرت القلاقل والفتن داخل دولة المالكية ، وظهر ضعف الدولة وعجزها عن الاحتفاظ بهيئتها ضد الأخطار الخارجية ، وبخاصة من جهة تيمور لنك .

أحسن السلطان المؤيد شيخ بخطر التركان ، ورأى ضرورة تأديبه ، فقام بحملتين ضدهم سنة ١٤١٥ وسنة ١٤١٧ ، ولكنهم أعلنوا ثورتهم من جديد عقب عودة السلطان إلى القاهرة ، فأرسل إليهم السلطان المؤيد شيخ ابنه إبراهيم على رأس حملة كبيرة سنة ١٤١٩ ، فوصلت هذه الحملة إلى قونيه ، وخربت بلادهم ، ثم عادت محملة بالغنائم .

هاجم التركان حدود دولة المالكية وأوغلوا فيها ، انتقاماً لما حل ببلادهم من تخريب ودمار ، مما حدا بالسلطان الأشرف برسباي بأن يداري إرسال حملة خربت (الرها ) وأسرت حاكها هايل بن عثمان قريلوك ، الذي تعهد بأن يكون تابعاً مخلصاً لسلطان المالكية نظير فك أسره ، غير أنه لم يف بوعده وانتهى الأمر بمصرعه . وفي سنة ١٤٣٨ ، انتهى سلطنة المالكية السلطان جمجمة . وقد اتصف عهده بهذه العلاقات مع التركان .

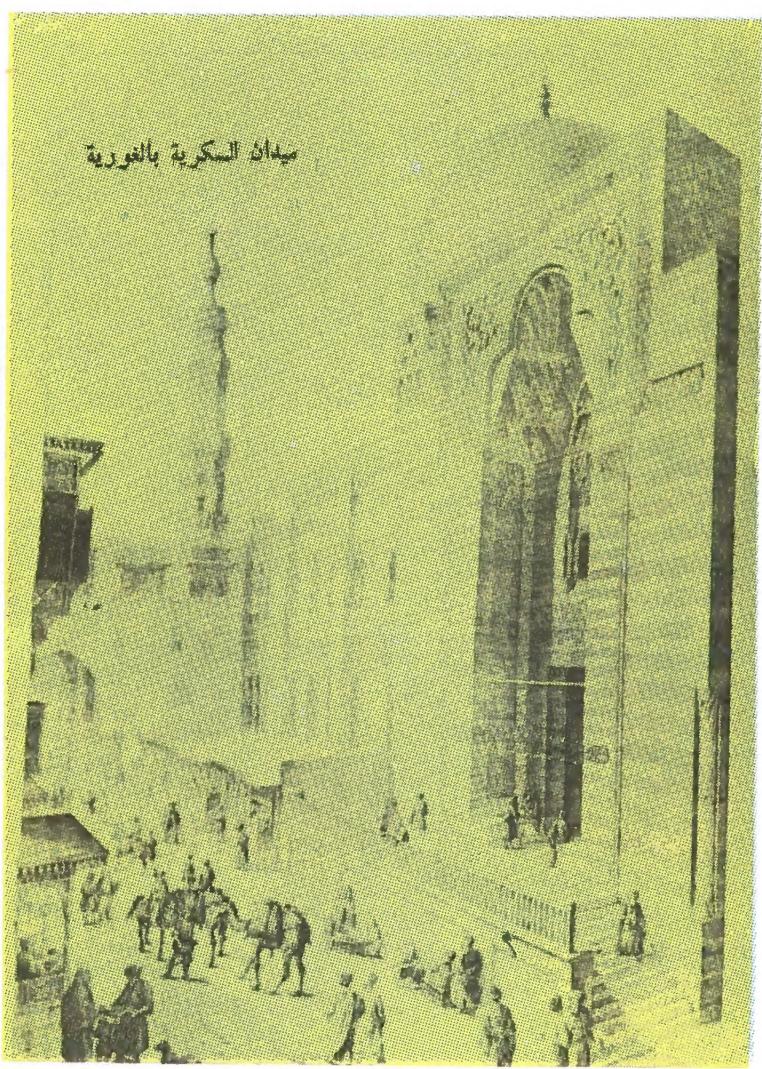
سببت مشكلة الخلافة فتوراً في العلاقات بين سلطنة المالكية في مصر وبني حفص في تونس ، ذلك أن ملوك بني حفص لم يكونوا مفوضين بالحكم من الخليفة العباسي في بغداد ، كما كانت عليه الحال بين غالبية الحكام المسلمين . وما لبث أن تلقب ملوكهم أبو عبد الله محمد الأول الخصي بلقب الخلافة والإمامية ، وتسمى (بالمستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين ) ، وبذلك كان أول من تلقب بلقب أمير المؤمنين من ملوك شمال أفريقيا - بعد الموحدين .

ويستبين موقف سلطنة المالكية في مصر من الحفصيين في المكاتبات الصادرة عن ديوان الإنشاء ، فليس في هذه المكاتبات ما يشير إلى اعتراف سلاطين المالكية بخلافة الحفصيين ، بل لقبهم بلقب (أمير المسلمين) . على أن مشكلة الخلافة بين المالكية والحفصيين لم تصل إلى درجة تقويم في وجه تكافف القوتين إزاء الأخطار الخارجية . وكانت مصر في عصر سلاطين المالكية ، ملجأً لكثير من المغاربة اللاجئين إليها ، كما هاجر إلى مصر بعض أفراد وطوائف من أهل المغرب ، يلتمسون فيها الرزق والعلم ، وتدل الشواهد على تنوع الصلات وقوتها بين مصر في عصر المالكية والمغرب العربي ، مما ظهر أثره واضحًا في التاريخ ، على أنه شاهد قوى على وحدة الوطن العربي .

### علاقة المالكية بجزيرة قبرص

طلت العلاقات عدائية بين الصليبيين والمالكية ، حتى عقدت معاهدة بين الفريقيين ، سمح فيها المالك للفرنجية بزيارة كنيسة القيامة ، مقابل أخذ تعويض عما حل بالبلدان الإسلامية من تخريب ، وكذلك تدفع قبرص مبالغًا من المال سنويًا للسلطان . وظل الجحوداً بين المالكية وقبرص ، حتى هاجم الصليبيون في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) مدينة الإسكندرية ونبيوها ، كما هاجم أسطول آخر في سنة ٨٠٧ هـ مدينتي طرابلس وبيروت ، وألحقوا بهما تلفًا بالغًا .

واستمر أهل قبرص يهاجمون الشواطئ المصرية والسورية ، حتى أرسل السلطان برسباي في سنة ٨٢٨ هـ حملة مكونة من خمس سفن فقط إلى شواطئ قبرص ، بقصد اختبار قوتها هذه الجزيرة لا بقصد فتحها ، إلا أن هذه الحملة هاجمت يماجوست ، وأحرقت ثلاثة من سفن الأعداء كانت قد اعترضتها ، وعادت الحملة إلى مصر محملة بالأقشة ، والأثاث ، والمواد الغذائية ، وبعض الأسرى ، وغير ذلك من الغنائم . شجع هذا النصر السلطان برسباي ، على أن يرسل في سنة ٨٢٩ هـ حملة مكونة



وظهرت بوادر الحرب عندما أغارت الجيوش العثمانية فجأة على سوريا ، واستولت على طرسوس وأذنة ، فأرسل السلطان قايتباى جيشاً إلى سوريا ، أحرز عدة انتصارات باهزة عند أذنة وقيسارية ، واستولى على كثير من الغنائم والأسرى ، واتهى الأمر ب弭ram الصلح بين الفريقين ، فنظراً لاضطراب أحوال مصر الداخلية .

لم يستمر هذا الصلح طويلاً ، فعاد العداء بين المماليك والعثمانين ، على أثر رواج إشاعة مفادها وجود تحالف بين السلطان قنصلوه الغوري وإسماعيل الصفوى شاه فارس وعدو العثمانين اللدود . ولم يقف الغوري موقفاً صريحاً في النزاع القائم بين السلطان سليم والشاه إسماعيل ، مما جعل سليم يعبر موقف الغوري معاد له . عمل سليم أولاً على حاربة الصفوين ، فتمكن من تحقّق جيش إسماعيل الصفوى في موقع حاسمة قرب تبريز .

وبعد انتصار سليم على الصفوين ، عزم على قتال المماليك ، وذلك لاتفاق قنصلوه الغوري مع إسماعيل الصفوى كأنّ أسلفنا ، وإليوأنه لأنّي سليم الثائر عليه ، وقطعيه إمدادات كانت في طريقها إلى سليم أثناء قتاله ضد فارس .

### موقعة مرج دابق

سار سليم من القسطنطينية على رأس جيش كبير ، وواجه قوات الغوري في سوريا ، ولم تجد مقاومات الصلح بينهما ، وأصبح لا محالة من اشتباك الفريقين ، فاشتبكا عند (مرج دابق) قرب حلب شمال الشام في أغسطس سنة ١٥١٦م ، واستطاع فرسان المماليك الشجاعان أن يحرزوا نصراً جزئياً في أول المعركة . ولكن ذلك الانتصار لم يكن حاسماً لانسحاب خير بك نائب حلب ، وچان بردى الفزالي نائب حماة من جيش الغوري ، وأوقعت المدفعية بجيش المماليك ، فاختل نظامه وسقط الغوري نفسه عن جواهه وقتل في المعركة . وتعد موقعة (مرج دابق) من الواقع الحاسم في التاريخ . ويرجع انهزام المماليك إلى أن جيشه لم يكن دقيق النظام ، وإلى أن بعض فرق ابيش الملوك كانت غير مخلصة للسلطان الغوري ، وإلى أن المماليك اعتمدوا على فرسانهم ولم يستخدمو المدافع الحديثة .

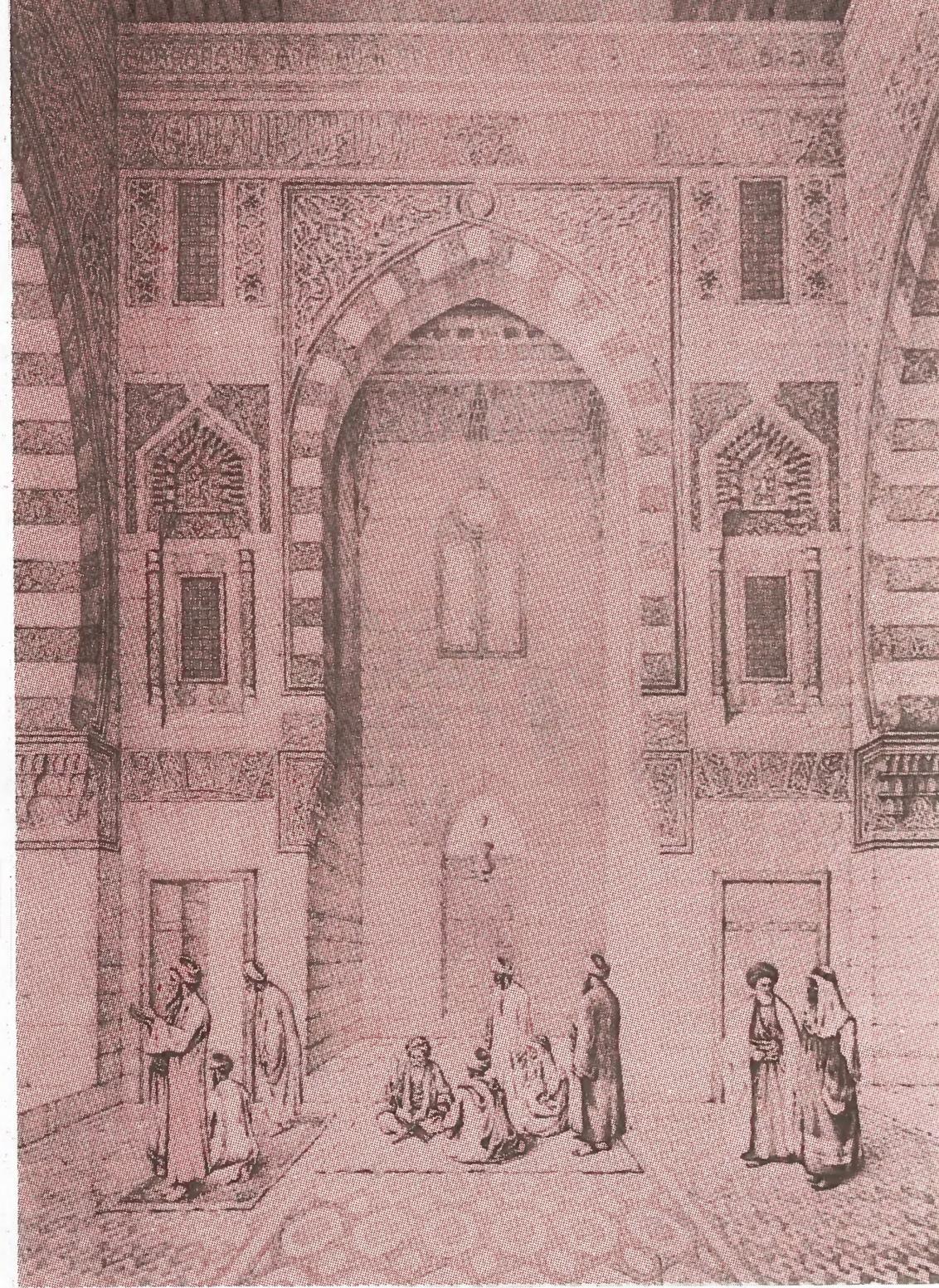
كانت سهولة انتصار العثمانين على المماليك عند أول قتال مهم ، داعياً إلى تشجيعهم على التوغل جنوباً متبعين فلول المماليك ، ودخل العثمانين حلب بعد قليل ، ثم سقطت حماة وحمص في يد سليم ، ووصل إلى دمشق في سبتمبر سنة ١٥١٦م .

رغم سليم في عقد صلح مع طومان باي ابن أخي الغوري ، الذي أنابه عنه في حكم مصر أثناء ذهابه إلى سوريا لقتال العثمانين ، فأرسل إليه كتاباً يطلب منه الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر . على أن يكون طومان باي نائباً عن سليم في حكم البلاد حتى مدينة غزة ، فرفض طومان باي وصمم على القتال .

تقدّم العثمانين من دمشق بقيادة سليم ، وفي طريقهم إلى مصر استولوا على ياقا ، وغزة ، والعرش ، واحتراق سليم صحراء سيناء ، ودخل الدلتان ووصل إلى بليس ، وعلم طومان باي فجأة بوصول قوات العثمانين .

### موقعة الريدانية

التحق جيش المماليك وقوات العثمانين عند الريدانية ، وأحرز سلطان المماليك نصرًا مبدئياً ، ولكن هجمات الإنكشارية العنيفة وفك المدفعية العثمانية قضت على مقاومة المماليك ، ودخل العثمانين مدينة القاهرة . لم يپأس طومان باي وبذل أقصى جهده للدفاع عن بلاده ، وحدث قتال عنيف في شوارع القاهرة ، إلا أن القتال انتهى بهزيمة المماليك . واضطرب طومان باي إلى الهرب ، واختفى عند أحد زعماء الأغراقب في مديرية البحيرة ، فخانه وسلمه إلى العثمانين ، وأخيراً قتل طومان باي شنقاً على باب زويلة في أبريل سنة ١٥١٧م ، وبقتله انتهت دولة المماليك في مصر .



كانت الاجماعات تعقد بمدرسة السلطان قايتباى

### علاقة المماليك الشركسة بالعثمانين

لم تكن علاقة المماليك بالعثمانين عدائية في بادئ الأمر ، كما أنها لم تكن ودية ، إذ كان كل طرف على حذر من الطرف الآخر . فلم يرد السلطان برقوق أن يتضمن إلى السلطان بايزيد العثماني في قتاله مع التتار ، وذلك لتخوف برقوق من أن يقوى بايزيد فيحاول أن يستولى على مصر . ولذا وقف السلطان برقوق على الحياد في هذا النزاع ، غير أن انتصار التتار على العثمانين جعلهم يهددون مصر ، فلما برقوق لم يفلح في إبقاء خطر التتار .

وفي عهد السلطان برساي جاورت أملاك مصر أملاك العثمانين في آسيا الصغرى ، فكان للمماليك الجزء الشرقي ، وللأتكراك الجزء الغربي ، ورغم ذلك لم تحدث بين الطرفين مجازعات تذكر . وقد ورد جقمق سلطان المماليك علاقته

## ترستا

▲ جزء من الواجهة البحرية لترستا . وتبعد المدينة الجديدة في الجزء الأماي ، بشوارعها الواسعة ،

### المدينة القديمة" و"المدينة الجديدة"

إن أول انطباع لزائر ترستا ، هو أنها مدينة عصرية جدا . والواقع أن المدينة برغم أصلها الضارب في القدم ، ليس بها سوى مبان قليلة باقية ، تدل على مبلغ قيمتها . ومعظم هذه المباني موجود فيها يسمى «المدينة القديمة» ، القائمة على سفوح تل سان چوستو San Giusto الذي يشرف على المدينة . وتشتمل المدينة القديمة ، إلى حد

كبير ، على شوارع ضيقة متعرجة وبيوت صغيرة .

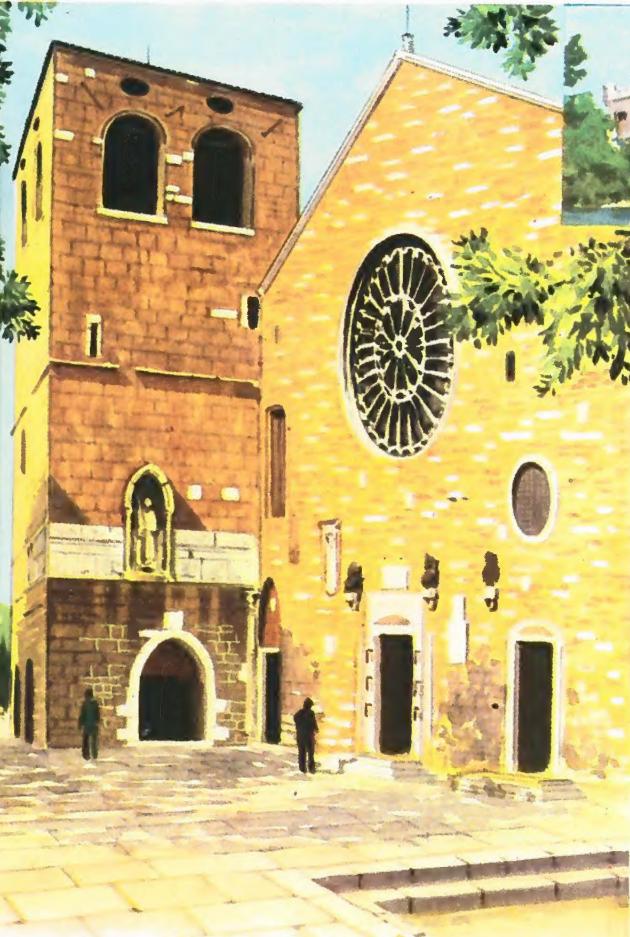
وبعض هذه الشوارع يهبط بالحداد ، موعدا إلى الميدان الرئيسي في المدينة القديمة ، المسمى ميدان بياترا ديل أوينتا ديتاليا Piazza dell'Unità d'Italia . وفي هذا الميدان الكبير ، توجد قاعة الاجتماعات الرسمية ، ودور الحكومة ، وشركات الملاحة . وأما «المدينة الجديدة» ، فيقع معظمها على امتداد الواجهة البحرية ، وفي أعلى الوديان المؤدية إلى داخلية البلاد . وللمدينة شوارع واسعة مستقيمة ، تتقاطع متعامدة ، وجماعات كبيرة من المباني الحديثة . ويمتد المباني متفرعا على جانبي رأس سان چوستو الداخلي في البحر . ويتغذى هذا الجانب من المدينة ، بمظهره العصري . وبالمدينة كذلك حي صناعي نشط ، يزداد في التو بسرعة ، وهو قائم على امتداد شواطئ خليج ماجيا . The Bay of Muggia

▲ تقع ترستا Trieste عند الطرف الشمالي لشبه جزيرة إستريا Peninsula ، في خليج واسع عند رأس البحر الأدرياتيكي The Adriatic Sea . ومعظم إستريا الآن تحت حكم يوغوسلافيا ، ولكن ترستا والمنطقة الريفية الخصبة بها هي جزء من إيطاليا . وأغلب سكان ترستا إيطاليون ، في حين أن السكان في المنطقة القائمة خلف الساحل ، هم من السلوڤان Slovenes بصفة أساسية .



▲ المدينة القديمة ، وتشمل أطلال المسرح الروماني

### أشهر الأدوار والمباني في ترستا



قلعة ميرamar



قوس أركو دي ريكاردو



ميدان بياترا ديل أوينتا ديتاليا

إن أحب الدور إلى قلب كل واحد من أبناء ترستا ، هو الكاتدرائية المكرسة للقديس سان چوستو ، راعي المدينة . ومن بين الأعمال الفنية الكثيرة التي تضمها الكاتدرائية ، أشكال التسفيهات التي تمثل الحواريين The Apostles ، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر .

وهناك واحد من أكثر الدور في ترستا ، هو قلعة ميرamar ، القائمة فوق تنوء أرضي صغير في الخليج ، على مسافة أميال قليلة من المدينة . ولقد شيدت هذه القلعة في أعوام 1856 – 1860 من أجل الأرشيدق مكسيمليان النمساوي ، الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور مكسيمليان السادس الحظ ، إمبراطور المكسيك .

ومن بين المباني التي يرجع تاريخها إلى عهود الرومان ، والتي أمكن المحافظة عليها بصورة طيبة ، القوس المعروفة باسم أركو دي ريكاردو Arco di Riccardo (قوس ريتشارد) ، الذي أقيم في القرن الثالث بعد الميلاد . وقد أوردت الأساطير ، أن ريتشارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion سجن في هذا المكان ، وأطلق اسمه على القوس . ولكن ربما كان هذا الاسم ، ببساطة ، قد اشتقت من اسم لاتيني معناه «القوس القائمة في الشارع الرئيسي» . وتوجد كذلك في المدينة القديمة أطلال مسرح روماني ، يرجع تاريخه إلى القرن الثاني بعد الميلاد . وهذه المعلم لم تكتشف إلا منذ عقود قليلة من السنين ، في أثناء بعض عمليات التنقيب عن الآثار .

◀ كاتدرائية سان چوستو ، مع برج الأحاس الملحق بها



وبانيها الحديقة الجميلة . وتقوم فوق التل ، في الجزء الخلفي ، قلعة سان چوستو ، التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر

## ميناء تريستا



حقق ميناء تريستا نموا سريعا في القرن الأخير ، وهو اليوم من أنشط الموانئ حركة

توقف أهمية ورفاهية تريستا ، في المقام الأول ، على مينائها . وقد كان الميناء منذ الأذمنة القديمة ، أهم منفذ على البحر الأدربيطي لمنطقة نهر الدانوب وإقليم إستريا . وقد تقرر جعله ميناء حرا (ميناء لا تحصل فيه ضرائب جمركية على السلع الواردة إليه أو الصادرة منه )، وذلك في عام 1719 . وتزايدت أهميته بسرعة منذ أوائل القرن التاسع عشر وما بعده ، إذ كان هو الميناء البحري الوحيد الفموي ، والطريق الطبيعي للتجارة من أوروبا الوسطى .

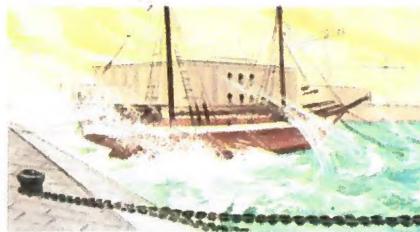
وتمتد الآن منطقة الموانئ والأرصفة مسافة 12,8 كيلومتر على طول شواطئ خليج تريستا . والميناء مزود بأحدث معدات الموانئ ، من أنفاق ، ومصادر رفع ، وصوامع تخزين ، وكذلك بأحدث شبكة للنقل بالطرق والخطوط الحديدية .

وإلى جانب الميناء وأحواض السفن الخاصة به ، توجد كذلك مصانع للحديد والصلب ، ومعامل لتكثير البترول ، ومصانع للآلات والمنسوجات ، والمواد الغذائية ، والورق ، والبوايات .

ومدينة تريستا هي أيضا مركز كبير للتجارة وتبادل السلع ، وهي مقر مؤسسة من أهم المؤسسات ، هي شركة لويد تريستينو الملاحية الشهيرة ، التي أست باسم شركة لويد الملاحية الفموية في عام 1833 .

## رياح البورا

وتتعرض تريستا كثيرا في الخريف والشتاء ، لرياح البورا Bora الباردة العنيفة من الشمال الشرقي ، والتي تلحفها في صفير وهدير ، هابطة من هضبة كارسو Carso الجيرية التي ترتفع خلف المدينة . وعندما تكون البورا في عنفوان اصطدامها ، توقف الحياة في المدينة تقريبا . وبسبها تند جبال وسلامس بطول الشوارع التي تكون أكثر تعرضا لهذه الرياح ، حتى يتمنى للمارء أن يتعلقا بها : تخاشيا من أن تلقى بهم على الأرض .



رياح البورا تلطم البحار ،  
فتتصطحب أمواجه

## تاريخ المدينت

قيل إن رائما أست على نهر التiber Tiber عام 703 الميلاد . وفي ذلك العهد ، كانت تريستا موجودة وما من العمر 400 عام . وينحدر تاريخها في الماضي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، عندما حلت بأرضها القبائل الوفادة من أقاليم الدانوب ، ثم أصبحت فيها بعد مرکزا هاما لأنباء الغال The Gauls كانوا يستوطنون الإقليم المعروف الآن باسم كارنيولا Carniola ، وهو الجزء الشمالي الغربي من يوغوسلافيا .

ولم تلبث تريستا ، وكانت وقتئذ تسمى ترجسي Tergeste ، أن وقعت عام 177 قبل الميلاد في أيدي الرومان ، وأصبحت ميناء مزدهرا ، ولكنها بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ، تعرضت لهجوم المحوش المتبربرة ، واحتلتها الفرنجة في النهاية . ثم تهيأ لها في المهد الأكثar استقرارا ، أن تستعيد أهميتها شيئا فشيئا . وبحلول عام 1295 بعد الميلاد ، أصبحت مدينة مستقلة .

وفي ذلك العهد ، اشتربت تريستا في صراع طويل الأمد مع مدينة البندقية Venice ، من أجل السيطرة على البحر الأدربياتيكي ، وفي عام 1382 اختارت تريستا الخصوص لسيطرة الإمبراطورية الفرسية ، على الاستهداف لحكم البندقية . وظللت تريستا تحت حكم النسا إلى عام 1918 ، باستثناء فترات قصيرة ، كان أطوحاها الاحتلال الفرنسي في عهد نابليون من عام 1797 إلى عام 1805 . وبعد هزيمة النسا في الحرب العالمية الأولى ، تحلت عنها لإيطاليا .

وفي الحرب العالمية الثانية هزمت إيطاليا ، وأعلن بمقتضى معاهدة باريس The Treaty of Paris (في العاشر من فبراير 1947 ) ، جعل تريستا والمناطق المحيطة بها منطقة حرة Free Territory تحت إشراف الأمم المتحدة . على أن اليوغوسلافين هددوا بضم تريستا إلى بلادهم ، وهكذا تم في سبتمبر عام 1947 تقسيم المنطقة الحرة إلى منطقتين : منطقة شماليّة تشمل تريستا ، تديرها حكومة عسكرية أنجليزية أمريكية ، و منطقة جنوبية تحت حكم اليوغوسلاف . وفي عام 1954 ، وبعد مفاوضات طويلة ، خصصت المنطقة الشمالية لإيطاليا ، والمنطقة الجنوبية ليوغوسلافيا .

# المساكن في أوروبا



الأروقة والشرفات المطلة ، تحمي هذا المسكن الأسباني من الشمس



فرنسا : تكون مساكن المدن الفرنسية طويلة وضيقة في العادة ، وتبني من حجر رمادي فاتح ، مع شبابيك مزدوجة ، ومصاريع سميكة . ولقد اعتاد الأغنياء أن يعيشوا فيها يشبه القصور الريفية التي كانت تسمى « الأوتيلات » Hôtels ، الحجوبة عن الطرقات المحيطة بها . ولا يزال بعض منها موجودا ، ولكن عند إعادة تخطيط باريس من جديد في ستينيات القرن التاسع عشر ، أزيل جزء كبير من المدينة القديمة .

الإنجليز : كانت المساكن المصوفة ، تبني في معظم المدن الإنجليزية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهي تمثل الطراز النطوي لمساكن الطبقة المتوسطة ، وإن لم تكن بالطبع الطراز الوحيد المساكن . وكانت تبني عادة في عهد الملكة آن والعهد الإلزامي من الطوب الأحمر ، ولكنها كانت تكتفى أحيانا في المهدود التالية بالجلص . وكان المدخل يؤدي مباشرة إلى السل ، مع غرفة أمامية كبيرة ، وغرفة خلفية في كل طابق .



صف مساكن في لندن من عهد الملكة آن

إن معظمنا لديه فكرة عن برج إيفل Eiffel Tower في باريس ، والكولوزيوم Colosseum في روما ، والبارثينون Parthenon في أثينا . ولكن هناك نوعا آخر من الفن المعماري ، إن يكن أقل بهاء وروعة ، فإنه من الممكن أن يعلمك أن أي دولة ، وعن أسلوب معيشة شعبا ، أكثر بكثير مما نتعلم من هذه المباني التذكارية – هو فن عمارة الإسكان Domestic Architecture . فالمساكن هي مركز الحياة العائلية في كل دولة من دول العالم . ويمكنك أن تكون فكرة عن أسلوب معيشة الإنسان ، ونوع الحياة التي تحييها أسرته ، بل ويمكنك أن تخمن مهنته ، من مجرد تأمل مسكنه .

وهناك عوامل يؤثران قبل كل شيء على طبيعة المبنى : الطقس ، ومواد البناء الطبيعية . وتوافر تشكيلة كبيرة من كل فيما ، هو السبب في أن عمارة الإسكان الأوروبية تعلق نطاقا واسعا من الطرز . في الطقس البارد السائد في شمال أوروبا ، تتركز الحياة العائلية داخل البيوت ، ولذلك تميل الزخرفة (الديكور) الداخلية إلى أن تكون أكثر تنمية من جنوب أوروبا ، حيث لا تندفع الحاجة إلى أن تختزل الدفيات ، مثلا ، مكانة بارزة في المنزل . ومن الناحية الأخرى ، فإن الطقس الدافئ السائد في دول البحر المتوسط ، يمكن الناس من قضاء ساعات طويلة خارج بيوتهم . لذلك نلاحظ أن المساكن فيها بسيطة في الغالب ، ولكنها مزودة بالشرفات المطلة ، والأروقة ذات الأعمدة Porticoes ، والأروقة المستوفة Cloisters ، والأفنية Patios ، والشبابيك الخشبية لتحجب الشمس ، والمباني المطلية من الخارج باللون الأبيض ، لتعكس حرارتها .

وحتى حوالي 150 عاما مضت ، كانت المساكن تبنى من المواد المحلية . فعل سبيل المثال ، لا تزال الأكواخ ، في مختلف مناطق إنجلترا ، تبني حتى اليوم من المواد القرية منها ، فتبني الأكواخ المشيدة على قواعد كوتولد من أحجار وقراميد Tiles . وفي نورث ويلز ، تبني الأكواخ الحجرية ذات الأسفف الأردوازية من الحاجز المحاوورة ، وفي الجنوب الشرقي تجد أن الكثير من البيوت مشيد من الخشب ، لأن هذه المنطقة كانت يوما ما غنية بالغابات . كذلك تجد أن الأكواخ في برو فانس بجنوب فرنسا ، وفي توسكانيا وأمبريا بوسط إيطاليا ، تبني من الأحجار المحلية . أما في الدول الإسكندنافية ، بما لديها من غابات أشجار التنوب الشاسعة ، فإن الشائع فيها أن تشييد البيوت من الخشب .

وحتى عهد قريب ، كانت المساكن في بعض أنحاء أوروبا ، تبدو متميزة تماما ببعضها عن بعض . فكاد من الممكن أن تميز داميا بين مسكن أسلاف ومسكن فرنسي . ولكن ابتداء من القرن التاسع عشر ، حدث تغير عظيم في فن عمارة الإسكان . فإن تطوير الخرسانة والصلب كادتين للبناء ، كان يعني أنه ليس من اللازم استعمال المواد المحلية في أغراض التشييد . ومع التوسع في استعمال هاتين المادتين ، بدأت المباني تشبه بعضها بعضا . كذلك نتج عن تخطيط المدن ، حدوث تشابه كبير بين المباني . وأصبحت الطرز المعارية تستهدف تحقيق الوظيفية أكثر من ذي قبل . ونتج عن ذلك أن المباني السكنية أصبحت لا تختلف كثيرا في لندن عنها في ميلانو . ولا تزال المساكن تبدو بالطبع مختلفة من دولة إلى دولة . ونتيجة لاختلاف الطقس ، تبدو الشيللا في جنوب فرنسا ، مختلفة عن مسكن يقع في إحدى ضواحي باريس . ومع ذلك فإن بعض سمات « الشخصية الفردية » لفن عمارة الإسكان الأوروبية قد فقدت واحتفت . والآن ، لنلق نظرة على أمثلة من المساكن الأوروبية التي شيدت في وقت كانت لا تزال تحفظ في بعض خصوصياتها الفردية .

أسبانيا : توضح الأروقة العالية Arched Porticoes والشرفات المفتوحة في كثير من المساكن الأسبانية ، التأثير القوى لفن الماء الأندلسي . وتحمي الأفارييز Eaves الغرفة ، الغرف الأمامية من وهج الشمس في الصيف ( انظر الرسم ١ ) ، في حين تسمح أشعة الشمس المائلة في الشتاء بال النفاذ إلى الداخل ( الرسم ٢ ) .

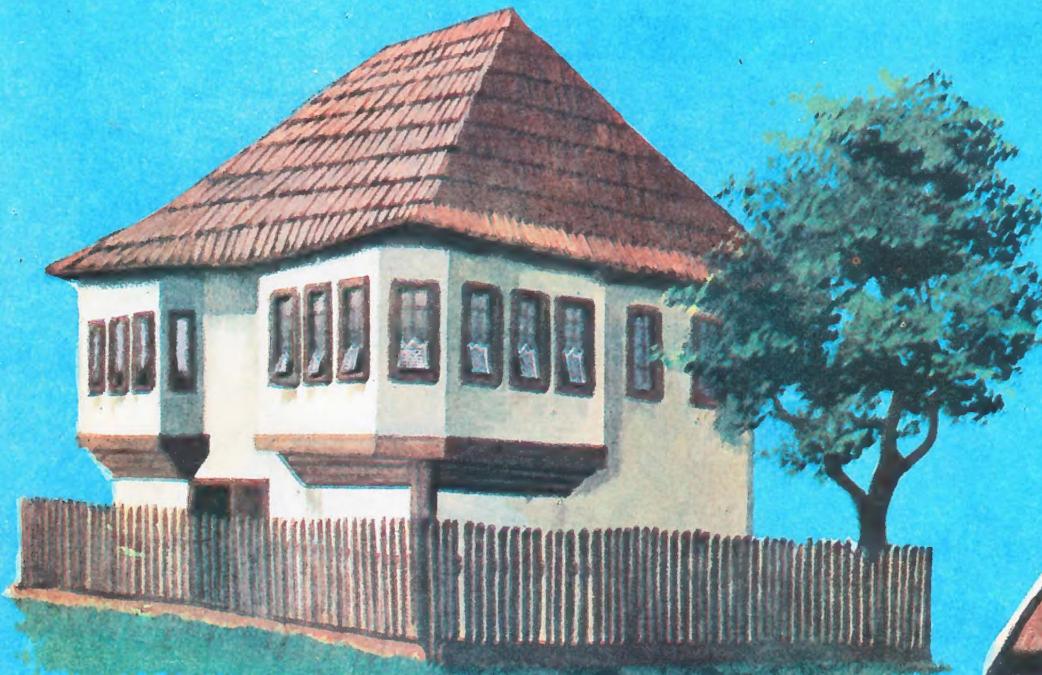
مسكن باريسى نمطي من القرن ١٩



هولندا : توجد هذه المساكن الطويلة النوافذ العالية ، والغرف الفسيحة ، في جميع المدن الهولندية ، ويشاهد أحملها في أمستردام ، حيث تطل صفوف منها على القنوات التي تغطى بها الأشجار . وكانت تبني بcamالها من الطوب ، وليس بها بدرومات . وكانت سيدات البيوت الهولنديات ، يقمن غالباً بإضافة لمسات فنية على الواجهات ذات الألوان المرحة لبيوتهن ، بتجديدها من وقت لآخر . ويعتبر المسكن الهولندي المقطلي يحملون على Gabled House كالبين في الصورة .



مساكن جملونية هولندية



مسكن دين في شمال إيطاليا

يوغوسلافيا : يبدو هذا المسكن لأول وهلة ، وكأنه ينتمي إلى شمال أوروبا ، ولكنك إذا نظرت إلى التوافد ، فستلاحظ أنها مزودة بستائر ، كنواذ المساكن التركية أو العربية . ولقد كانت يوغوسلافيا ، مثل اليونان ، في يوم ما ، جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، ولايزال كثيراً من القرى يشبه القرى الإسلامية ، بما يشاهد فيها من مآذن وقباب .



شاليه أتساف في الغابة السوداء

ألمانيا : المسكن المبين في الصورة ، مقام على قطعة أرض مهددة في الغابة السوداء ، وهو مبني بأكمله من الخشب . ويهوى السقف العريض السائل ، وقاعة تامة للمسكن طوال فصل الشتاء الجليدي الطويل . وهذا الميل الكبير ، يمنع الجليد والملط من الاستقرار على السطح وإتلافه . وتستعمل الشرفة الموجودة بالطابق الثاني في تجفيف الخضروات ، والحبوب ، والفاكهية لفصل الشتاء .

اليونان : تشاهد هذه المساكن البيضاء الصغيرة في كافة أنحاء الضواحي والمناطق الريفية اليونانية . وتستخدم الأسقف المسطحة كاماً مكن تغزير ، أو غرف تجفيف ، أو أماكن للخلع في الأمسيات . وأجلدران الحجرية تثير النظر تحت ضوء الشمس ، لأنها مكسورة بالجليد الأبيض الذي يعكس أشعة الشمس ، ويعمل جو المنزل طيفاً . وفي بعض أنحاء اليونان ، تبني الأسقف مقبة ، وينذكرنا مظهرها التركي ، بأن اليونان ظلت لعدة قرون جزءاً من الإمبراطورية العثمانية . وتبني القباب من الطوب ، لأن الخشب نادر في اليونان .

أكواخ الصيادين على جزيرة يو نانية



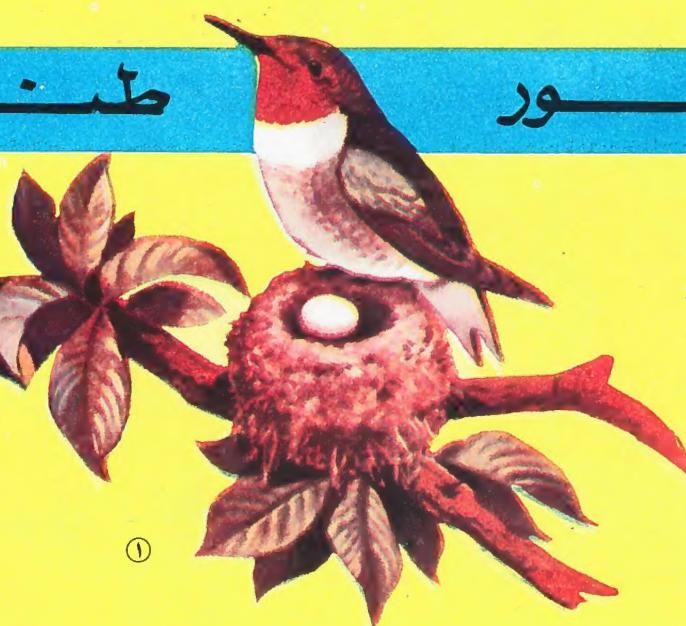
# طنا

# طهور

وَثَمَّةَ ٣١٩ نُوْعًا ، وَعَلَى ذَلِكَ فَهَنَاكَ مِجَالٌ وَاسِعٌ لِلَاخْتِلَافِ بَيْنَهَا . وَرِيشَهَا عَلَى الطَّنَانِ مَعْدِنِيَّةٌ لَا حَصْرٌ لَهَا ، وَمَنَاقِيرُهَا رَقِيقَةٌ ، لَمْ تَكُونْ قَصِيرَةٌ ، أَوْ قَدْ يَلْعَلُ طَوْطَسًا أَكْثَرَ مِنْ نَصْفِ طَوْلِ الطَّائِرِ ، مُثْلِ طَائِرِ أَبُو سَيفِ الطَّنَانِ الْمُوْجَدِ فِي فِيُوزِيَّلَا ، بَيْنَ يَنْعَنِيْ مَنْقَارِ أَبُو مَنْجَلِ الطَّنَانِ *Sicklebill* مُثْلِ الْقَوْسِ الْمَشْتِنِيَّةِ .

وَأَفْدَامُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ صَغِيرَةٌ ، وَهِيَ لَا تَمْشِيْ وَلَا تَقْفَرُ ، وَلَكِنْ تَحْطَطُ عَلَى الْأَغْصَانِ . وَلَكِنَّكِي يَنْتَقِلُ طَائِرُ طَنَانٌ مَسَافَةً ٥٠ سَنْتِيْمِتِرَاتٍ

عَلَى غَصْنٍ ، عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعُهَا طَائِرًا . وَعَصْلَاتُ طِيرَانِهَا كَبِيرَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى وزْنِهَا ، عَنْ عَصْلَاتِ أَيْ طَائِرٍ أَخْرَى . وَأَثْنَاءَ الطِيرَانِ ، تَصْبِحُ ضَرَبَاتُ الْأَجْنِحَةِ فِي الْأَنْوَاعِ الصَّغِيرَةِ ، سَرِيعَةً جَدًّا ، لِلْدَّرْجَةِ أَنَّهَا تَحْدُثُ صَوْتَ الطَّنَانِ ، وَبَعْدَهَا وَجَدَ أَنَّهَا تَصْلِي إِلَى ٢٠٠ ضَرَبَةٍ فِي الثَّانِيَةِ . وَالطِيرَانِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، يُمْكِنُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ مِنَ الْبَقَاءِ سَاكِنَةً فِي الْأَهْوَاءِ مُثْلِ طَائِرَةِ الْأَسْلِيكِوْبِيْتِرِ ، وَهِيَ تَنْتَذِي بِالْتَّحْلِيقِ أَمَامِ الْأَزْهَارِ ، وَارْتَشَافِ الرِّحْيقِ . وَتَبْلُغُ سُرْعَةُ طِيرَانِهَا ٤٨ كِيلُو مِتْرًا فِي السَّاعَةِ تَقْرِبًا ، وَلَكِنْ صَغْرِ حَجْمِهَا ، يَجْعَلُ سُرْعَتَهَا تَبْدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَيُمْكِنُهَا أَنْ تَطِيرَ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً مَذْهَلَةً ، فَيَهَاجِرُ الطَّائِرُ إِلَى قَوْقَعِ الْعَنْقِ الطَّنَانِ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْأَسْتَوَانِيَّةِ ، مَتَجَهًا إِلَى الشَّهَابَ حَتَّى كَنْدَا ، مُخْتَرِقًا خَلْجَ الْمَكْسِيْكَ ، فَيَقْطَعُ ٨٠٠ كِيلُو مِتْرًا طَائِرًا دُونَ تَوقُّفٍ .



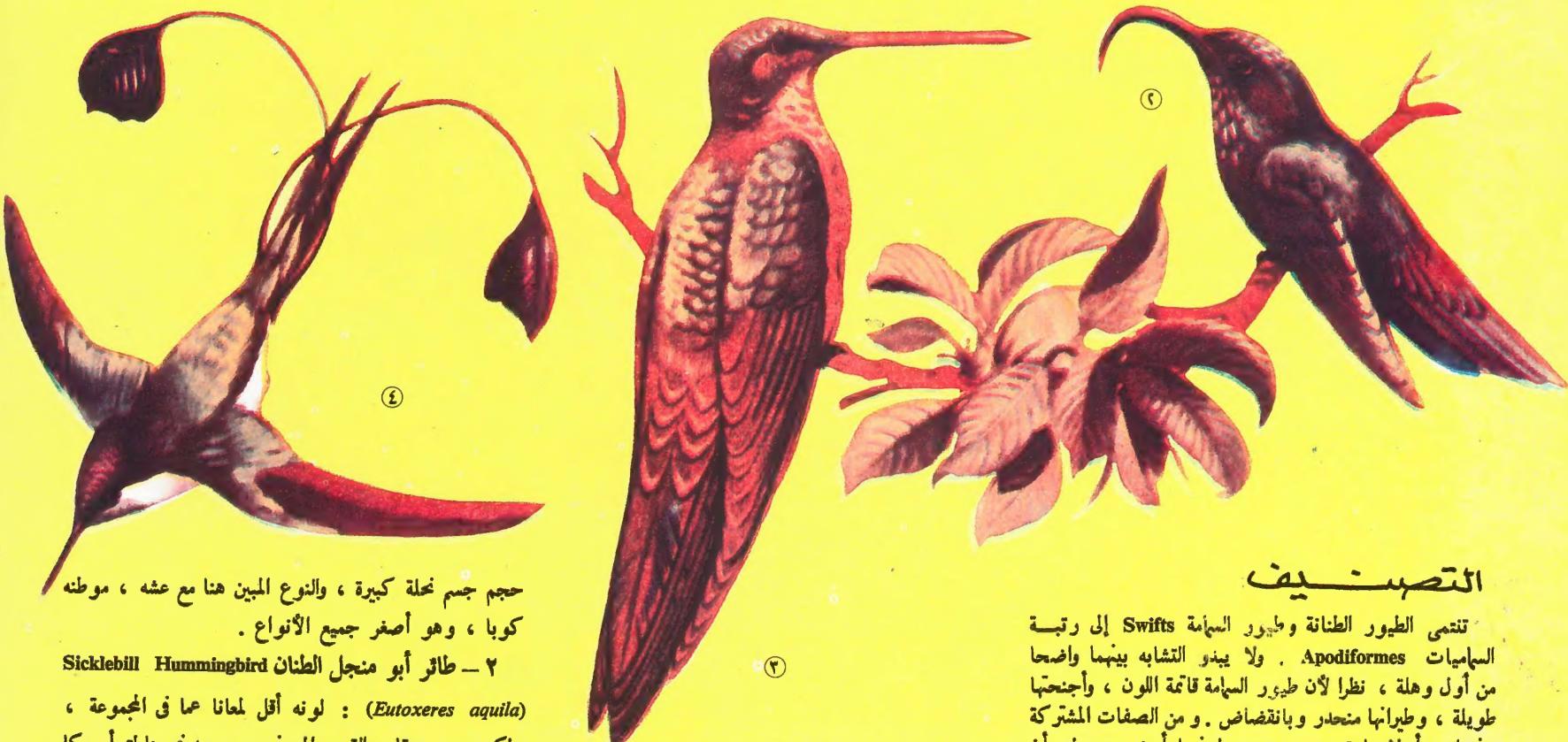
①

صَدَرَتْ إِلَى أُورُوْپَا خَلَالَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ ، مَلاِينَ مِنْ جَلْوَدِ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ *Hummingbirds* مِنَ الْمَنَاطِقِ الْأَسْتَوَانِيَّةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ وَجِزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ ؛ وَلَقَدْ اسْتَوَرَدَ أَحَدُ الْمُتَعَهِّدِينَ بِلَنْدَنَ فِي عَامِ ١٨٥٠ ، مَا يَزِيدُ عَلَى ٤٠٠,٠٠٠ جَلْوَدٌ مِنْ جَزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ . وَكَانَتِ الْجَلْوَدُ تُسْتَخَدَمُ فِي صَنَاعَةِ الْأَخْلَى وَأَدْوَاتِ الزَّرِينَةِ . وَمِنْ حَسْنِ الْحَظَّ ، أَنَّ الْأَزْيَاءَ قَدْ تَفَرِّتْ ، فَلَمْ تَزَدِرْ هَذِهِ التِّجَارَةُ الْمَكْرُوْهَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَا زَالَتْ تَوْجَدُ أَنْوَاعُ مِنَ الطَّيُورِ تُعْرَفُ فَقَطَ عَنْ طَرِيقِ « تَجَارَةِ جَلْوَدَهَا » ، وَلَا يَعْرَفُ تَامًا مَكَانُهَا وَجُودُهَا فِي الطَّبِيعَةِ . وَمِنْ الْمُحْتمَلِ أَنْ يَكُونُ بَعْضُهَا قدْ افْتَرَسَ . وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهَا لَا تَزَالْ تَوْجَدُ فِي مَنَاطِقٍ مُحَدَّدةٍ ، مَعْرُوفَةٌ عَنْهَا الطَّيُورُ الْقَدَمَى مِنْ مَوَاطِنِيْ أَمْرِيْكَا الْمَبْنِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكْتُشِفَهَا بَعْدَ عَلَمَاءِ الْيَوْمِ . وَيَوْضُعُ ذَلِكَ عَصْفُورَ لَوْدِيْجَزِ الْمَسْرِبِ الْأَذْيَلِ الْجَمِيلِ . لَقَدْ وَصَفَ هَذَا الطَّائِرَ ، عَنْ طَرِيقِ جَلْدٍ تَجَارِيِّ وَحِيدَ لَهُ ، وَظَلَّ غَيْرَ مَعْرُوفٍ فِي الطَّبِيعَةِ لِمَدَّةِ ٤٠ عَامًا ، ثُمَّ اكْتُشِفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَادِ صَغِيرٍ عَلَى ارْتِفَاعِ ٣٠٠٠ مِتْرٍ ، فِي سَلْسَلَةِ جَبَالِ الْأَنْدِيْزِ بِبِرْبُرِ ، وَلَمْ يَشَاهِدْ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَخْرَى .

## أَصْغَرُ طَيُورُ الْعَالَمِ

أَمَّا مَيْزَاتِ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، فَهِيَ صَفَرُ الْحَجْمِ ، وَالْأَذْكَاءُ ، وَتَنْوِيَّ الْرِيشِ ، وَالْتَّفُوقُ فِي الطِيرَانِ ، وَخَاصَّةً طِيرَانِ التَّحْلِيقِ .

إِنَّ طَائِرَ النَّحْلِ الطَّنَانِ الْمُوْجَدِ فِي كُورِبَا ، أَصْغَرُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، وَأَصْغَرُ طَيُورِ الْعَالَمِ ، وَيَزِنُ أَقْلَى مِنْ جَرَامِينَ ، عَلَى حِينِ يَزِنُ أَكْبَرَ نَوْعٍ مَعْرُوفٍ بِالْطَّائِرِ الصَّخْمِ الطَّنَانِ ٢٠ جَرَاماً ، أَيْ حَوَالَ ٣٠ مِمْ زَنُ الْعَصْفُورِ الدُّورِيِّ .



حَجْمُ جَسْمِهِ كَبِيرٌ ، وَالنَّوْعُ الْمُبَيْنُ هُنَا مَعَ عَشَهُ ، مَوْطِنُهُ كُورِبَا ، وَهُوَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ .

٢ - طَائِرُ أَبُو مَنْجَلِ الطَّنَانِ *Hummingbird* *Sicklebill*

(*Eutoxeres aquila*) : لَوْنُهُ أَقْلَى مَعْلَاناً عَمَّا فِي الْمَجْمُوعَةِ ، وَلَكِنَّهُ يَعْتَدِي بِمَنْقَارِهِ الْقَوْيِيِّ الْمُتَعَجِّلِيِّ إِلَى كَوَادُورِ جَنُوبًا .

٣ - الطَّائِرُ الصَّخْمِيُّ الطَّنَانِ (*Paragona gigas*) : أَكْبَرُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ عَصْفُورِ دُورِيِّ بِكَثِيرٍ . وَلَا يَمْتَازُ بِحَرْكَةِ الْجَنَاحِ السَّرِيعَةِ ، الْمُوْجَدَةِ عَنْدَ الطَّيُورِ الْأَصْغَرِ وَالْمُوْذِجَةِ بِالنَّسْبَةِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ « لَا يَطِنُ » مُطْلِقاً . وَمَوْطِنُهُ سَلْسَلَةِ جَبَالِ الْأَنْدِيْزِ الْعَالِيَّةِ الْمَمْتَدَةِ مِنْ إِكَوَادُورِ إِلَى شِيلِ .

## الْتَّصْبِيْتِيْف

تَنْتَمِي طَيُورُ الطَّنَانَةِ وَطَيُورُ السَّيَّامَةِ *Swifts* إِلَى رَتْبَةِ السَّيَّامِيَّاتِ *Apodiformes* . وَلَا يَنْتَدِي التَّشَابِهُ بَيْنَهُمَا وَأَضْحِيَّهُمَا مِنْ أَوْلَى وَهَلَّةٍ ، نَظَرًا لِأَنَّ طَيُورَ السَّيَّامَةِ قَاتِمَةُ الْأَلوَنِ ، وَأَجْنِحَتَهَا طَوِيلَةٌ ، وَطِيرَانِهَا مَنْهُدَرٌ وَبَانْقَضَاضٌ . وَمِنَ الصَّفَاتِ الْمُشَتَّرَكَةِ بَيْنَهُمَا ، أَوْ لَا عَادَةٌ وَضَعُّ بِيَقْتِينِ لَوْنِهِمَا أَيْضُّ ، وَلَوْنُهُمَا قَلِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ طَيُورِ السَّيَّامَةِ ، تَقْصُمُ بِيَقْتِهِمَا وَاحِدَةً فَقَطَ .

وَثَانِيَا صَفَرُ الْأَرْجَلِ وَالْأَقْدَامِ إِلَى لَا عَلِمُهَا ، إِذَا تَسْتَخَدُ فَقَطَ فِي الْمَجْمُوعَتَيْنِ مِنْ أَجْلِ الْوَقْفِ . وَبِالْأَخْصَاصَةِ إِلَى ذَلِكَ ، هَنَّاكَ بَعْضُ النَّقْطَنِ فِي تَشْرِيْيِ الْهِيْكَلِ ، تَؤَكِّدُ أَنَّ الطَّيُورَ الطَّنَانَةِ وَطَيُورَ السَّيَّامَةِ ، قَاتِمَتِيْنَ إِلَى بَعْضِهَا تَامَّاً .

١ - طَائِرَ النَّحْلِ الطَّنَانِ (*Calypte helene*) : طَيُورُ النَّحْلِ الطَّنَانَةِ ، الْمُوْجَدَةِ فِي جَزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ ، أَصْغَرُ طَيُورِ جَمِيعِهَا ، وَيَلْعَلُ حَجْمُهَا ،

## موطنها وأمريكا فقط

ويعيش الطيور الطنانة في أمريكا الشمالية ، والجنوبية ، وجزر الهند الغربية فقط ، ويمتد وجودها شمالاً حتى كندا وألاسكا ، وجنوباً حتى تيراديلفيوجو *Tierra del Fuego* ، وهي توجد بأعداد كبيرة في المناطق الاستوائية ، وأكبر عدد من الطيور الطنانة ، يوجد في المنحدرات المفتوحة بالغابات من سلسلة جبال الأنديز بكونومبيا ، والبرازيل ، وبيرو .

## عذاؤها من الأذهار

تعتمد الطيور الطنانة غالباً على الأذهار في الحصول على طعامها ، مثلها في ذلك مثل النحل وأبو دقيق . وبصدر الرأس المنتج للطاقة ، هو سكر الريحق الذي تتصفه من الأذهار عند تحليقها أمامها ، دون أن توقف لتناول الطعام . وتحصل على البروتين اللازم للنمو بأكلها الحشرات ، التي تجده معظمها في الأذهار . وتقتنص بعض الطيور الطنانة ، الحشرات من أجنبتها مثل صائد الذباب ، وقد شوهدت وهي تسرق أنسجة العناكب . وأنثاء تغذيتها من الأذهار ، فإن مناقيرها ووجوهاً تتقطى بحجب اللقاح ، ولذلك فهي تلعب دون أي شك دوراً كبيراً في تلقيح الأذهار .

والطيور الطنانة أليفة إلى حد كبير ، مثل الكثير من الطيور الصغيرة ، ويمكن جذبها بسهولة إلى أنابيب بها ماء محل بالسكر ، حتى ولو كانت في الأيدي . وهي تعيش سعيدة في الأسر ، وتعلم بسرعة كيف تغدو من زجاجات أعدت لها بصفة خاصة ، لها صبور في طرفها مدهون باللون الأحمر عادة ، ليسترعى انتباها ؛ وغذاؤها غالباً لين محل بالسكر ، وعسل محل مذاب في الماء ، ويضاف إليه الشماميات ومستخلص الحم . وينبغي إعطاؤها كذلك الكثير من حشرات الفاكهة ، التي يمكن تربيتها بسهولة . ويوجد نوع واحد من الطيور الطنانة ، تكاثر وتربى صغاره ، وهو أسير في حديقة حيوان .



ملحوظة : رسومات معظم هذه الطيور أكبر من الطبيعة .

٤ - طائر لوديجز مضرب (*Loddigesia mirabilis*) : واحد من أندر وأعجوب الطيور الطنانة ، وبدلاً من أن يكون عدد ريش ذيله ١٠ ، فإن به ريشات فقط ، والزوج الخارجي منها متقطع . وهو ذو ساق عارية من الريش إلا في النهاية . ويوجد هذا النوع في واد بسلسلة جبال الأنديز في بيرو . ولم تدرس عاداته بعد .

٥ - سافو كومبيت (*Sappho sparganura*) : يقطن هذا الطائر الطنان الرائع ، في سلسلة جبال الأنديز في بوليفيا وشمال الأرجنتين . وريش الذيل متدرج ، فالأسفل هو الأطول .

٦ - الياقوتي والتوبازى الطنان (*Chrysolampis*) : الانتشار في الغرب ، والذى يشاهد فى ألاسكا صيفاً .

تستند الطيور الطنانة قدرًا كبيراً من الطاقة أثناء الطيران ، وكذلك تشع الحرارة من جسمها الضئيل بسرعة كبيرة . ولكن لا تفقد الطاقة ، فإن الطيور التي تعيش في المناطق التي يكون ليلها بارداً ، لا تحفظ مستوى درجة حرارة جسمها ليلاً ، كما تحفظ به أثناء النهار عندما تكون نشطة ، فتبطئ الحرارة مما يزيد على ١٠٠° فهرنهايت ، ومن ثم تصبح الطيور قادرة الحس تماماً ، وتنخفض درجة حرارة الخفافش بنفس الطريقة عند بياط الشتوى ، ولذلك يمكن أن يقال إن الطيور الطنانة تكون في حالة بيات شتوى *Hibernation* كل ليلة .

## أعشاشها وبيضها

تبني الأنثى العش في جميع الحالات تقريرياً ، وتأخذ على عاتقها جميع أعمال الحضانة ورعاية الصغار . والعش عبارة عن فنجان عميق صغير ، مصنوع مما يسقط من النباتات وأنسجة العناكب ، وتغطيها من الخارج الأشuntas والطحالب . وغالباً ما يوضع العش على غصن لا يبعد عن الأرض كثيراً ، وبعض الأنواع تلتصق أعشاشها على جروف الجبال ، والصخور المعلقة . وكما هو المعروف للآن ، فإن الأنثى في جميع الأنواع ، تضع بيضتين لهنها ناصع البياض . ونوعة الحضانة طويلة بشكل ملحوظ ، بالنسبة لحجم البيض الصغير ، فهي من ١٤ - ١٩ يوماً . وتغدو الصغار على طعام ترجمة الأم . ولكن تفعل ذلك ، تخلق الأم حول العش ، وتدرس منقارها الطويل داخل حناجر صغارها .

والطيور الطنانة طيور مشاكسة جداً . وعند التكاثر ، يتخذ الذكر لنفسه منطقة أو مساحة لبناء العش ، ويهاجم أي ذكر آخر من نوعه يحاول اقتحامها ، وكذلك أي طائر آخر ، من أي حجم ، بما فيها الطيور التي من أعدائها بحكم الطبيعة . وثمة طريقة لاقتناص الطيور الطنانة ، وهي إعداد طائر مخنط كفريسة ، مثل بومة صغيرة ، ثم أسرها بشبكة أبو دقيق ، عندما تخلق وتندفع نحو الفريسة .

ال مجر في القرن الثاني ، لكن الحكم المنسوى الجديد لم يكن بأفضل للمجررين إلا قليلا . وبالرغم من قيام الإمبراطورة المنسوية ماريا تيريزا وبأنها چوزيف بإدخال بعض الإصلاحات ، فإن حكومة الإمبراطورية المنسوية ، ظلت طلقة اليد يسودها الطغيان ، حتى اضطر المجريون إلى التنكر للغتهم وعاداتهم . ونمط تدريجيا مقاومة قومية قوية ، انفجرت إلى طوفان ، عندما اجتاحت موجة ثورية أوروبا في القرن التاسع عشر .

وفي عام ١٨٤٨ ألمت الثورات في فرنسا وإيطاليا ،  
الوطنيين الجبريين ، الذين أهابوا يشعّبهم أن يثور في وجه  
الطغاة المنسوبيين . وكان الشاعر ساندور بيتوفي **Sandor Petofi**  
ورجل السياسة لويس كوسوث ، سباقين  
بين زعماء البلاد .

لـكـنـ الـوـحدـةـ لمـ تـسـدـ الـمـجـرـ فـ كـفـاحـهـاـ ،ـ ذـلـكـ أـنـ شـتـىـ  
الـأـجـنـاسـ إـلـىـ تـقـطـنـ الـبـلـادـ ،ـ كـانـتـ تـخـافـ سـيـطـرـةـ الـجـنـسـ  
الـمـجـرـىـ عـلـىـ الـمـجـرـ الـجـدـيـدـةـ .ـ وـضـعـفـتـ قـدـرـةـ الـقـتـالـ ضـدـ  
الـمـنـسـاـ ،ـ نـتـيـجـةـ لـانـضـامـ الـكـرـوـاتـيـنـ لـلـنـسـوـيـنـ فـ غـزـوـهـمـ  
الـمـجـرـ لـقـمـعـ الـثـوـرـةـ ،ـ كـمـ بـعـثـ قـيـصـرـ روـسـياـ بـقـوـاتـ مـنـ  
الـمـجـرـ لـعـونـةـ الـإـمـرـاطـورـ .ـ وـرـكـنـ كـوـسـوـثـ وـالـعـدـيدـ  
الـشـرـقـ لـمـعـةـ الـإـمـرـاطـورـ .ـ وـرـكـنـ كـوـسـوـثـ وـالـعـدـيدـ  
مـنـ الـتـوـارـ الـآـخـرـينـ لـلـفـرـارـ .ـ وـفـيـ سـنـةـ ١٨٦٧ـ مـنـحـتـ  
الـبـلـادـ قـدـرـاـ مـنـ الـاسـتـقـلـالـ ،ـ وـاتـحـدـتـ فـيـ الـمـمـلـكـةـ الـثـانـيـةـ  
«ـ الـمـجـرـ الـنـسـوـيـةـ »ـ .ـ

وفي الحرب العالمية الأولى ، حارب المجريون في صفوف ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا . وفي عام ١٩٢٠ نالت المجر استقلالها ، لكنها فقدت أكثر من نصف أراضها . وكونت أجزاء منها الدولتين الجديدين تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، بينما منحت رومانيا جزءا ، وانضمت « فيومي Fiume » إلى إيطاليا . ومنذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤١ ، أصبح المجر نازياً ومتخذاً من ألمانيا المحتلية مثلاً يحتذى به ، وأخيراً انضم إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٥ دخلت القوات السوفيتية البلاد ، وأصبحت إحدى الجمهوريات الشعبية في الكتلة السوفيتية ، كما هي الآن . وقد أخمد الروس محاولة ضعيفة للثورة في عام ١٩٥٦ .



لouis Kossuth يلقى خطاباً في حشد من المخربين يحرضهم فيه على الثورة ، ضد سيطرة المنسوبين

# ة المجر

القادم من أقصى شرق روسيا ، بلاد الجر ، وسام أهلها  
الخسف وسوء العذاب ، لكنهم استعادوا جأشهم . وفي  
أوائل القرن الرابع عشر ، إبان حكم شارل من أسرة  
أنجو ، أصبحت الجر بلادا قوية ، ضمت حاميتها أجزاء  
من بولندا و دالماسيا . Dalmatia

وفي ذلك الوقت ، كان الأتراك العثمانيون يهددون أوروبا ، وقد أثبتت الخبر أنها الحصن المنيع الذي يقف سداً أمامهم . وقد اجتاز الجيش المجري چانوس هانيادي Janos Hunyadi ، القائد الذي عمت شهرته جميع أنحاء أوروبا كبطل البلاد المسيحية ، فقد أوقف مسيرة الأتراك عند الخليج ، عن طريق سلسلة من الحملات الباهرة . وفي الرابع والعشرين من يناير عام ١٤٥٨ ، وخلال لقاء فوق التلوج المتجمدة في نهر الدانوب ، انتخب البناء ابن هانيادي الأصغر ، ماتياس كورفينوس Matthias Corvinus ملكاً ، وطوال فترة اعتلاته العرش ، تمنتت المجر بفترة يسودها السلام والازدهار .

وبعد موت ماتياتيس ، استغل الآتراك الشحنة بين البلاء ، ليغزوا البلاد مرة أخرى . وفي عام ١٥٤١ استولوا على العاصمة بوداپست Budapest ، ووقيت البلاد تدريجياً بين أيدي الترك الغزاة . أما أبلغ معاناة ، فكانت من نصيب الشعب الذي يتحدث المجرية ، واحتل ط حايل الشعب بنابله بعد تسلل الرومانيين ، والكرواتين ، وأهالي الصرب ، والألمان .

## بِطْرَةُ النَّمْسَاءِ وَيْمَن

## حررت أسرة هابسبورج النمساوية ،

تقع الجبـر Hungary وسط أوروبا الشرقية ، وهـى بلاد تضم الجبال والسهـول ، ويـكاد نـهر الدـانوب يـشـطـرـها نـصـفـيـن . وـتـمـتدـ الـپـوـسـزـتـا Puszta ( وهـى كـلـمـةـ معـناـهاـ الأـرـضـ الـبـورـ أوـ الـقـفـرـ ) إـلـىـ شـرـقـ الدـانـوبـ . وـهـوـ سـهـلـ فـسـيـحـ مـطـوـىـ ، يـبـدـوـ مـوـحـشـاـ حـتـىـ الـآنـ ، بـالـرـغـمـ مـنـ زـرـاعـةـ بـعـضـ مـنـهـ . وـيـعـودـ إـقـفارـهـ بـعـضـ الشـيـءـ ، إـلـىـ اـفـتـارـهـ لـالـسـكـانـ ، لـأـنـ مـوـقـعـ السـهـلـ مـكـشـفـ ، مـعـرـضـ بـلـاحـمـاـةـ مـنـ الغـزـةـ ، وـلـمـ يـسـتـقـرـ شـعـبـ الجـبـرـ فـيـ مجـمـعـاتـ كـبـيرـةـ أـنـدـاـ هـنـاكـ .

كانت هناك قلة من البلدان هدفاً للغزو مثل المجر .  
وفي القرون المبكرة ، اجتاحتها قبائل البدو الضاربة ،  
أما في الأزمنة الحديثة ، فقد عانت من هجمات الجيوش  
الحديثة الآلية . وبالرغم من هذا التاريخ المفعم بالغزو  
المستمر ، والتدمير ، والاضطهاد ، فإن الجنس المجري  
الأفني ، لم يكفَ أبداً عن القتال في سيناء ، حرته .

## الدولة المحمدية

يطلق اليوم على المجر « هنغاريا » ، اسم ماجيارات سراج *Magyarország* أو الجمهورية المجرية . والاسم مشتق من القبائل الجبلية التي احتلت الإقليم في القرن التاسع الميلادي . كانوا شعباً ذا أصل فيني - أوجرى ، موطنه الأصلي جبال الأورال في روسيا . وقد اعتنى المجريون المسيحيون خلال حكم ملوكهم الأوائل من أسرة أرپاد *Arpad* ، وأنشأوا مملكة ومجتمعاً طبقياً ، به أعيان إقطاعيون ، على نمط أولئك الذين حكموا أوروبا الغربية . وفي عام ١٢٤٠ ، غزا شعب التatars الممجي الشرس



منظر من الداخل لمنزل أحد النبلاء في عصر النهضة . و تلاحظ الرخافة الفاخرة على الجدران والأسقف ، والمدفأة الضخمة ، والأثاث الشديد المثانة

## الملابس والأثاث في عصر النهضة

تكتفى لسد الاحتياجات الضرورية . وكانت جدران المسكن تطل على الجير الأبيض ، والأرضيات تبليط بالحجارة . وكان المسكن يشمل عادة فناء داخلياً به بئر . وفي الطابق الأرضي من المنزل ، كان يوجد المطبخ ، أما حجرات النوم ، فكانت في الطابق العلوي . أما منازل أعيان القوم وأفراد الطبقة الأرستقراطية ، فكانت تزخر بأجمل وأنفس ما أنتجه فنانو العصر وحرفيوه . وإذا ألقينا نظرة متخصصة على حجرة المائدة الفسيحة الموضحة بالرسم أعلاه ، وجدنا أن جدرانها مزخرفة بالأفاريز ، والأعمدة المطلية ، والفريسك (ألوان مائية وضعت قبل أن يجف الملاط الكاسي للجدران) . وقد تطور السقف (في أوائل العصور الوسطى ، كان السقف لا يزال يبرز العوارض الخشبية التي يتكون منها) ، فأصبح عنصراً هاماً في زخرفة الحجرات . فالعوارض تتقاطع ، لتكون فيما بينها فجوات منتظمة صندوقية الشكل ؛ وفي وسط كل فجوة منها ، توجد حفريات وردية ، أو شعارات مصنوعة من الجص المذهب المكسو بالطلاء . وتبدو أرضية الحجرة حمراء ، لأنها مكسوّة بالطوب ، وهو أكثر بعضاً للدفء في الشتاء من الحجارة . وكانت حجرات ذلك العصر ، تشمل عادة على مدفأة كبيرة ، كانت هي الوسيلة الوحيدة للتتدفئة ، وكانت تبني من الرخام ، وتزخرف بحفريات ترسم بدرجة عالية من الخيال . وبالرغم من أن قطع الأثاث ، كانت غالباً قليلة العدد ، إلا أن كل قطعة منها كانت على درجة فائقة في جودة خاماتها ، ودقة صنعها . وكانت تزخرف بالزخارف الحفرية الرائعة ، وتستخدم في صناعتها أمثل أنواع الخشب ، لدرجة أن كثيراً منها لا يزال يحتفظ بحالته الأصلية حتى اليوم . ومثل هذه القطع من الأثاث ، يمكن اعتبارها من أثمن مقتنيات المتحف .

إن الطريقة الوحيدة والمتلى للدراسة التاريخية ، إنما تتأتى بدراسة الوثائق المتعلقة بالعصر الذى تهمنا دراسته . وتفتقر أهمية هذه الدراسة ، بصفة خاصة ، عندما نرحب في معرفة الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في تصميم ملابسهم ، وتأثيث مساكنهم . والرسوم الإيقونية في هذا المقال ، مأخوذة جميعها من مصادر معاصرة (أى في نفس العصر) . وقد أعيد إظهار مكونات الرسوم من واقع لوحات الفريسك ، صورت في عصر النهضة ، وهو العصر الذى يشمل الفترة من عام 1500 إلى 1650 تقريباً . أما الأثاث والزخارف ، فقد صورت من واقع الحياة ، أو بمعنى آخر ، استوحىت من القطع الأثرية التي لا تزال محفوظة في المساكن الخاصة ، أو في المتاحف . أما الملابس الشخصية ، فستوحى بأمانة من تلك التي كان يرتديها الأفراد الواردة صورهم في لوحات أثيرة مصورة عصر النهضة .

### أثاث المنزل

كان أثاث الأسر المتوسطة الحال في عصر النهضة ، يتكون من عدد قليل من القطع ، ذات التصميمات البسيطة ،



(١) شمعدان فنيسي من الكريستال الصخري (القرن ١٧) . (٢) دورق من الجير الصلب ، من أعمال الصاغة في القرن ١٧ .

(٣) قطعة خزفية جميلة من صنع إيطالي في عصر النهضة



(١) حانوت الصيدلاني أو الكيميائي (٢) خباز ونصاب (٣) حانوت ترزي (كل هذه

والآن ، وبعد أن تفحصنا من الداخل أحد منازل عصر النهضة ، فلنجاول أن نقوم بجولة في شوارع المدينة . إن الصور الثلاث أعلاه ، كلها منقولة عن بعض لوحات الفريسك في أحد القصور بـ إيطاليا ، يُعرف بـ قصر إيسوجني Issogne . وهذه الصور الجميلة قام برسوها فنانون ، لا نعرف أسماءهم ، في الفترة بين عام ١٤٩٤ ، ١٥٠٧ ، وكلها مناظر تصويرية للحياة اليومية في مدينتهم . والواقع أننا نستطيع أن نصفها بأنها تقارير شاهد عيان .

ولذا تأمننا هذه الصور بإيمان ، استطعنا أن نكون فكرة واضحة عن وصف حوانين عصر النهضة في إيطاليا .

### ملابس شباب عصر النهضة



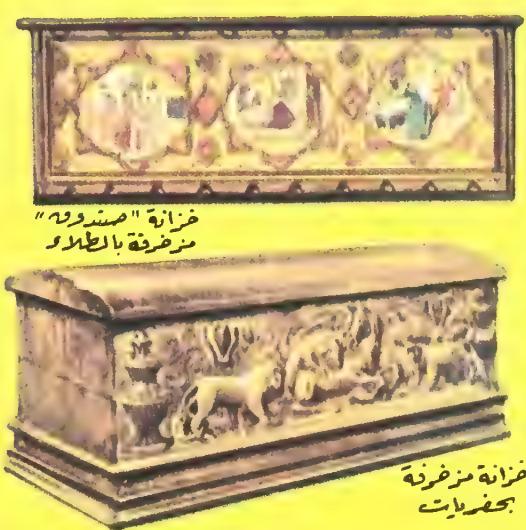
كانت ملابس الرجال تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : الجورب (زوج من الجوارب الطويلة الرقيقة ) ، والسترة ، والمطف . وفي ذلك العصر ، ظهر القميص المصنوع من الكتان لأول مرة . والرجل الذي إلى اليمين يلبس تحت معطفه قيصاً من الكتان الإليسيه .



كانت المنازل في القرنين ١٦ ، ١٧ تقفه المشاعل ، والشموع ، والقناديل (مصابيح الزيت) . وكانت حاملات المشاعل والشمعدانات تصنع عادة من الحديد المشعول . وقد بلغ الحرفيون في عصر النهضة درجة عالية من المهارة في هذه الصناعة .



ويوضح هذان الرسمان مقعدين من طراز تميز به عصر النهضة . وبالرغم من أن الصناعة ممتازة ، إلا أن تصميمها لم تزد في عوامل الراحة .



كانت السحارة (الصندوق) من أكثر قطع الأثاث فائدة في العصور الوسطى وفي عصر النهضة ، وكانت تستخدم لحفظ ملابس العروس ، وفيما بعد كانت تتسع للملابس باق أفراد الأسرة . كما كانت تستخدم كصوان ، وكصندوق متين لحفظ الحل أو المستنادات والوثائق ، وكانت بالطبع تستخدم كقعد . وكانت السحارة عادة تزخرف بأجمل الزخارف ، وكانت جوانبها تحمل زخارف أو رسومات لمناظر مختلفة ، وتكتسي بالأطالية أو بالحفر البارزة .



الرسوم مأخوذة من لوحات فريسلر في أحد قصور قال داو ستا بشمال إيطاليا

وفي حانوت الترزي ، كانوا يبيعون الأقمشة ، ويفصلون الملابس لعملائهم . تلك كانت الطريقة التي يقتنون بها الملابس في تلك الأيام ، إذ لم يكن لديهم إنتاج بالجملة ، ولم تكن الملابس المصنوعة باليد ، تعد من مظاهر الرفاهة . والترزي الذي تراه إلى اليسار ، يقوم بقياس قطعة من القماش بمقاييسه الخشبي ، أما الترزي الذي تراه إلى اليمين ، فيقوم بقص القماش . وفي أعلى الحانوت ، علقت الملابس التي تمت حياكتها ، في انتظار وصول أصحابها لتجربتها . وعلى أرفف الحانوت ، صفت أنواع من الأقمشة ذات الصبغات الزاهية .

فحانوت الصيدلي يشبه نظيره اليوم ، ويمكننا أن نشاهد بعض الأشياء التي لا تزال تستخدم في صيدليات اليوم ، فهناك الميزان مثلا ، وكذلك المدق والهون ، ولو أن كثيرا من العقاقير التي نراها على الأرفف ، لم تعد مألوفة لدينا . والمساعد المتهكم في عمله ، وقد ارتدى أسمالا بالية ، تراه اليوم وقد ارتدى معطفا أبيض نظيفا . ويبعد من الغريب أن نرى قصابا وخبازا يعملان في نفس الحانوت ، ويصنعان القطائر المحسنة باللحم . والرجل الذي يضع الفطيرة في الفرن ، يرتدى الملابس المناسبة الألوان المميزة لذلك العصر . ويبعد أنه كان من يهتمون برشاشة هندامهم ، حتى إن شعره الطويل المجدل قد صفف على أحد ثني طرز ذلك العصر .

### ملابس سيدات طبقة النبلاء



ترى في الرسم إلى اليسار سيدة من عصر النهضة ، وقد ارتدت أحدث أزياء ذلك العصر . كانت الأثواب تصنع من الأقمشة الثقيلة ، مثل البروكار والقطيفة ، وتطرز عادة بخيوط من الفضة . وبخلاف النساء ، كانت النساء يضعن فوق رؤوسهن شبابا كمرصعة باللآلئ الصغيرة ، وقد كان

زينة شعر السيدات في عصر النهضة ، وتكون من شبكة للشعر ، مزينة بفصوص صغيرة من اللؤلؤ

الولع بالخل في ذلك العصر بالغا منتها . وفي عام 1453 تدخل الكاردينال بيساريوني Bessarione ، كاردينال بولونيا ، في شؤون الأزياء ، فحظر على أي سيدة أن تضع أكثر من ستة خواتم في الأصبع الواحدة ! ! . هذا ويمكن مشاهدة عدد من أجمل ملابس ذلك العصر في متحف فيكتوري وألبرت بلندن .

### ملابس العامة



كانت الجوارب تصنع من الصوف أو الجلد . وفي أثناء العمل ، كانت أطرافها العليا تفصل عن حزام الوسط وتبرم إلى ما تحت الركبة . وهذا هو ما فعله المزارع الذي إلى يسار الصورة . أما الرجل الذي في الوسط ، فيرتدي سترة ذات أكمام مفتوحة ومشبكة على طول جانبيها

# المعدن واستخداماته

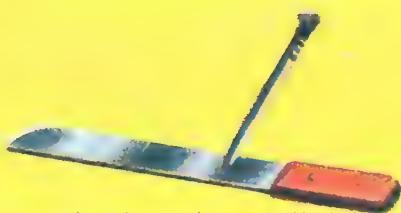
والمعدن الأكثر فائدة للإنسان تشمل الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والقصدير ، والألومنيوم . ولكل من هذه المعادن خواصه ، فبما هو أقرب إلى الباونة ، ومنها ما يفتقر إلى الصلابة ، ومنها ما يتعرض للتآكل أو الصدأ . وتستخدم المعادن في شتى الأغراض ، تبعاً لخواصها .

كان استخدام المعادن ، من أهم الاكتشافات التي توصل إليها الإنسان . وقد كانت جميع الأسلحة والآلات التي استخدمها قبل هذا الاكتشاف ، تصنع من حجر الصوان Flint ، أو الخشب ، أو العظام . وبعد أن تمكن من استخدام المعادن في صناعة المؤوس ، والمطارق ، والحراب ، والمني ، ازدادت قوته بدرجة عظيمة .

الصلب أكثر صلابة من الحديد ، وأكثر مقاومة للتآكل والكسر . أما النحاس فمعدن لين نسبياً



الإتاء المصنوع من النحاس ، تحدث به فدوغ إذا سقط على الأرض .



المسار المصنوع من الحديد ، لا يستطيع اختراق المدية المصنوعة من الصلب .



المدية المصنوعة من الصلب ، يمكنها أن تحدث خدوشاً عميقة في الحديد .

كلها من الصلب . أما النحاس فهو لين لدرجة أن الصانع يستطيع أن يشكل منه القدور والأواني ، بمجرد الطرق بالملوقة على ألواح المعدن .

إن معظم الآلات تصنع من الصلب ، فأسنان المثاقب ، وشفرات المنشير والمقصات ، وهي التي يقصد بها شق الحويد وقطيعه ، تصنع

الصلب من ولدن .  
الحديد من ولدن ، ولكنه غير ولدن .  
الحديد الزهر غير من ولدن ، وغير ولدن .



إذا حاولنا ثني قضيب رفيع من الحديد الزهر ، فإنه إما أن يظل على صلابته فلا يثنى ، وإما أن ينكسر .



السلك المصنوع من الحديد ، إذا ثني ثم ترك ، يظل محتفظاً بالشكل المشتكي .



إذا ثنيت شريحة من الصلب ثم تركت ، فإنها تعود إلى شكلها الأصلي .

إذ يستطيع أن يثنى الحديد ويشكله ليصنع منه القصبان ، والسوارات ، وغيرها من أشكال الحديد .  
والحديد الزهر Cast Iron ، الذي ينكسر إذا تعرض لعوامل الثاني ، يستخدم في صناعة المواد والأدوات التي لا تتعرض لتلك العوامل .

ويستخدم الصلب في صناعة الأجزاء المعدنية ، التي يقصد منها تحمل عوامل الثاني ، مثل أسنان الأقلام ، وبيانات السيارات (السيست) ، وتحميات الكباري . أما الحديد فلا يستخدم في هذه الأغراض ، لأنه إذا تعرض لعوامل الثاني ، فإنه ينكسر ، ولكن لا يعود لشكله الأصلي . وإن كانت هذه الخاصية ذات فائدة للهدا ،

حدث صدأ الحديد ، بفعل الهواء الذي يسبب تآكله عميقاً في المعدن ، ولكن الرصاص عند تعرضه للهواء ، يكون طبقة رقيقة تحمي المعدن الذي تآكلها من التآكسد Oxidation



إذا تعرضت الماسورة المصنوعة من الرصاص للهواء ، فإنها تفقد لمعانها ، وتكتسي بطبقة رقيقة سوداء ، ناتجة عن امتصاص أوكسيجين الهواء بالرصاص . غير أن هذه الطبقة تظل رقيقة ، وإذا حسكتها قليلاً تزول ، وبيدو لنا بريق المعدن تجدها .

ولما كان الرصاص لا يتآكل بعرضه للرطوبة ، فإنه يستخدم عادة في صناعة مواسير المياه . واليوم يستخدم النحاس والبلاستيك كذلك في صناعة تلك المواسير .



إن قطعة الحديد القديمة ، كثيرة ما توجد مكسوة بطبقة مسامية يميل لونها لل أحمرار . فعندما يكون الهواء رطباً ، يحد الأوكسيجين الذي به بالحديد ، ليكون مادة جديدة ، هي التي تعرف بالصدأ .  
ومع مرور الوقت ، قد تتحول قطعة الحديد بأكملها إلى صدأ .

لو قاية الحديد من الصدأ ، فإنه يغطي عادة بالطلاء ، وبذلك يتم عزله عن الهواء ، كما يمكن أيضاً وقاية الحديد من الصدأ ، بتعطيه بطبقة رقيقة للغاية من معدن آخر غير قابل للصدأ ، مثل الصفيح ، والنيكل ، والكروم .

# المادة المقاومة الكهربائية

إذا فرضنا أن لدينا ثلاثة مصابيح كهربائية ذات خيطة من التجسين ، وأن قطر كل من تلك الخيطيات واحد ، ولكن أحواها مختلف في كل مصباح عنها في الآخر . سلاحظ أن المصباح الذي في اليسار (خيطاته هي الأطول) أقل إضاءة من المصباح الأوسط ، وأن هذا الأخير أقل إضاءة من المصباح الأيمن . فكلما طالت الخيطيات ، كلما زادت المقاومة . وفي هذه الحالة ، فإن كمية التيار التي تمر بالسلك (الخيطيات) تكون أقل ، والساخونة الناتجة أقل ، بحيث أن السلك يكون أقل توهجا ، وبالتالي أقل إضاءة .



لقد مكن هذا الاكتشاف من إيهام جميع الأجهزة الكهربائية ذات التوهج . ومن هنا نستطيع أن نجد الإجابة على جميع التساؤلات التي عرضت لنا :

- 1 - إن خيطيات المصباح الكهربائية ، والدفيات ، والماكاوى الكهربائية تسخن لدرجة الانصمار ، لأنها رديئة التوصيل التيار الكهربى (التجسين أو النيكل الكروى) ، وعلاوة على ذلك فهي طويلة . وبالعكس فإن أحلاط التوصيلات لا تسخن لأنها من النحاس (وهو موصل جيد) ، وأن ثخانتها كافية بالنسبة لكمية التيار السارى فيها .
- 2 - إن خيطيات المصباح الكهربائي تنصهر في بعض الأحيان ، بسبب احتراق بعض الشوائب التي في أحد مواضع المعدن . ومن هنا ، فإن البزء من السلك الخطي الذى يقل سمكه في ذلك الموضع ، يولى مقاومة أشد لمرور التيار ، فزداد سخونته وينصهر .

3 - لما كان الرصاص ينصهر بسهولة ، فإننا نضع قطعة من السلك الرصاصى في فصلات التيار . فإذا حدث ، لسبب أو لآخر ، أن زادت كمية التيار السارى في الشبكة عن الحد اللازم ، فإن قطعة السلك الرصاصى هذه تسخن وتنصهر في الحال . ويقال عندئذ إن السلك « ضرب » ، وينقطع سريان التيار ، الأمر الذى يجنب كثيرا من الأضرار ل羣衆ية التركيبات الكهربائية .

4 - إذا قمنا بتوصيل عدد كبير من الأجهزة الكهربائية بالمصدر في وقت واحد ، فإن ذلك يؤدى إلى سريان قدر أكبر من التيار ، وهذا القدر الزائد يواجه قدرًا من المقاومة ، لأن الأسلامك الموصولة لها ذات قطر أكبر ، كلما زادت كمية التيار الذي يمكن أن يمر فيها .

وقد لا يمر خلال ماسورة ضيقة وطويلة ، يخرج منها على شكل خيط رفيع . ومرة أخرى نجد أن نفس الظاهرة تطبق على التيار الكهربى . والتيار في هذه الحالة تضعف شدته ، كلما كان السلك الموصى له طويلا ورفيعا .

1 - لماذا تسخن خيطيات المصباح الكهربائية والدفيات والماكاوى الكهربائية لدرجة التوهج ، ولماذا لا يحدث نفس الشى للأسلامك الموصولة للتيار الكهربى ؟

2 - لماذا يمكن أن تنصهر تلك الخيطيات بعد فترة معينة من التسخين ؟

3 - وفي حالة قطع الدائرة الكهربائية ، لماذا نقوم بإعادة توصيل التيار من خلال قطعة من السلك الرصاصى ؟

4 - ولماذا يحدث ، عند توصيل عدد من الأجهزة الكهربائية ، زيادة عن اللازم « بالبريزة » أن ينقطع (يضرب) ذلك السلك الرصاصى ؟

5 - ماهى « الدائرة المقتضبة » التي تحدث عندما نصل بين طرف السلكين الموصلين بقطعة قصيرة من السلك النحاسى ؟

6 - وإذا كانت هذه القطعة القصيرة من معدن آخر مختلف (كما في حالة المصباح الكهربائية ، والدفيات ، والماكاوى الكهربائية ... إلخ) ، فلماذا لا تتولد الدائرة المقتضبة ؟

## ثلاثة قوائين أساسية

عندما نرغب في نقل الماء من مكان إلى آخر ، فن الواضح أنه كلما كانت المسافة أكثرا اتساعا ، كلما زادت كمية الماء الذى يمكن مروره بها . ونفس الظاهرة تطبق على التيار الكهربى ، فكلما كانت الأسلامك الموصولة لها ذات قطر أكبر ، كلما زادت كمية التيار الذي يمكن أن يمر فيها .

وقد لا يمر خلال ماسورة ضيقة وطويلة ، يخرج منها على شكل خيط رفيع . ومرة أخرى نجد أن نفس الظاهرة تطبق على التيار الكهربى . والتيار في هذه الحالة تضعف شدته ، كلما كان السلك الموصى له طويلا ورفيعا .

ومن جهة أخرى ، وبعكس ما يحدث للماء ، وهو الذى يمكن أن يمر من خلال مواسير من الحديد ، أو الرصاص ، أو الفخار دون تمييز بين أي منها والأخرى ، فإن التيار الكهربى أكثر تدقىقا في اختيار نوع المادة التي يمرى خلالها . والواقع أنه يلاق مقاومة تفاوت في شدتها ، تبعا لنوع المادة التي يصنع منها السلك الموصى . ولذلك فإن بعض المعادن جيدة التوصيل للكهرباء (مثل الفضة ، والنحاس ، والألومنيوم) ، وبعضاها الآخر أقل منها جودة في التوصيل (مثل الزنك والحديد) . كما توجد بعض الأجسام تمنع سريانه خلاطها كثيبة (مثل الفحم ، والزروقون ، والتجسين ، والزجاج ، والكهرمان ... إلخ) .

ويمكننا أن نستخلص من ذلك « قوانين المقاومة الكهربائية الثلاثة » ، وهي أن التيار عند سريانه خلال الأسلامك ، يواجه مقاومة تزداد شدتها كلما كان : 1) السلك رفيعا ، 2) أو طويلا ، 3) أو كلما كانت المادة المصنوع منها رديئة التوصيل .

## تحقق هذه القوانين

في عام 1841 ، قام عالم الطبيعة الإنجليزى جيمس جول James Joule بسلسلة من التجارب : فقد لف سلكا معدنيا رفيعا جدا ، حول حزان ميزان حرارة (ترمومترا) ، ثم أصل طرف السلك بطارية . فأخذ مستوى الزئبق يرتفع ببطء . فكرر جول هذه التجربة ، باستخدام سلك من معدن مختلف في كل مرة . وبتعريفه بهذه الأسلامك لتيار من نفس القوة ، ارتفعت حرارتها بدرجات متفاوتة . ولكنه لاحظ أن أسلامك المعادن الأقل جودة في توصيل التيار ، كانت حرارتها ترتفع أكثر من غيرها . ولاحظ أيضا أنه إذا كانت هذه الأسلامك وفيفة جدا (ما يزيد من المقاومة) ، فإنها تسخن حتى التوهج .

التجارة ، وارتفعت الأسعار ، وانخفضت الأجور . كان الهوبيج يفتقرن إلى الشجاعة اللازمة لسحب قانون الجبوب ، وكان على رئيس الحكومة أن يتحمل نصيبيه من اللوم . فضلاً عن ذلك ، فإن تلك الفترة ، هي التي كان المحتكرون لاستغلال المستعمرات يثيرون فيها النزاع ضد النظام البريسيان بأكمله .

أخذ نفوذ ملبورن يض migliori ، وأصبح الزعيم الفعل للمجلس هو رئيس حزب التوري ، اللورد بيل . وفي مايو ١٨٣٩ هزم ملبورن ، وأصبح بيل رئيساً للحكومة . ولكن متاعبه أزمة « حجرة النوم Bedchamber » ، عاد ملبورن مرة أخرى للحكم . ولكن متاعبه زاد ، فقد زاد الموقف سوءاً ، وعجز عن السيطرة على زميله الصلب الرأى السورد بالمرستون Palmerston وزير الخارجية . ومرة أخرى واجه ملبورن الهزيمة في البريسيان في شهر مايو ١٨٤١ . وفي الانتخابات التي أجريت بعد ذلك ، لم يحقق حزبه نصراً . وهنا ثبتت أقدام بيل في رئاسة الحكومة . وفي أكتوبر من العام التالي اعتزل ملبورن السياسة ، إلى أن توفي في ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ .



الملكة فيكتوريا على صهوة جوادها ، توسط اللورد ملبورن واللورد جراري (من لوحة معاصرة بقون ذوييل ١٨٣٥) .

إن ذكرى ملبورن لا تقتصر على كونه من أعاظم رؤساء الحكومات البريطانية ، بل إنه يتميز كذلك ، بأنه كان المعلم السياسي للملكة الشابة فيكتوريا في السنوات الأولى من توليهما العرش ، وموضع ثقها ، في الوقت الذي كانت تفتقر فيه المشورة إلا من أنها . وقد ثبت فيكتوريا على تقدير ملبورن ، وكانت تبيح لسلوكه المتبع عن الرسميات ، وأنس حديثه ، وذكائه الماه . كان اعتمادها عليه كبيراً ، لدرجة أنها كانت تظهر التفوق من منافسه بيل ، وهو سلوك لا يتناسب بالتعقل ، كما أنه يتنافى وروح الدستور ، ولم تدرك قيمة بيل سوى بعد ذلك بسنوات . غير أن فيكتوريا تمكنت ، بتوجيهات ملبورن ، من أن تدرك حقيقة الواجبات الدستورية الملقاة على العرش ، وإليه يرجع الفضل في أنها استطاعت أن تتمى في نفسها إحساساً رائعاً بمنصبها السياسي ، وبالحدود التي يمكن أن تصل إليها سلطاتها الملكية ، في دولة دستورية ديمقراطية .

لم يكن اللورد ملبورن Lord Melbourne يملك الكثير من الصفات التي تناسب مركزه كرئيس للوزراء . كان محبوها ، يميل للدراسة والبحث ، قليل الاهتمام بالسياسة عموماً ، وأقل اهتماماً بالسياسة الخنزيرية . ومع ذلك فقد بذل جهداً في زعامة حزب الهوبيج Whigs في فترة من أصعب فترات نشاطهم ، وحقق لبلاده خدمة من أجل الخدمات ، تلك هي تمهيد الطريق أمام الملكة الشابة فيكتوريا ، للاضطلاع بحقوقها وواجباتها ، كلكرة على بريطانيا .

ولد وليم لامب William Lamb ، الذي أصبح فيكونت ملبورن ، في عام ١٧٧٩ ، وتلقى تعليمه في كلية إيتون Eton وكلية ترينيتي Trinity بكامبردج . وكغيره من السياسيين البارزين ، بدأ حياته محامياً ، وقبل للمرأفة أمام محكمة لينكولن في عام ١٨٠٤ . غير أنه سرعان ما نبذ المحاماة في العام التالي ، وأقبل على السياسة بعد وفاة أخيه الأكبر . وفي نفس ذلك العام ، أوقعه سوء الحظ في الزواج من الليدي كارولين بونسوني Caroline Ponsonby ، التي تعلقت فيما بعد باللورد بيرتون ، وطلقت رسمياً من زوجها في عام ١٨٢٥ .

دخل لامب مجلس العموم في عام ١٨٠٦ كعضو في حزب الهوبيج ، ثانية عن ليومينستر Leominster . ولم يأخذ لامب السياسة الخنزيرية مأخذ الجد في أي وقت من الأوقات ، وكان يرى أن له كل الحرية في إعطاء صورته طبقاً لما عليه عليه ضميره . وكان تأييده لحركة التحرر الكاثوليكية سبباً في إقصائه عن المجلس في عام ١٨١٢ ، وعندما عاد إليه بعد ذلك بأربع سنوات ، كان ثانية عن نورثامبتون Northampton . وكانت الصدقة التي نشأت بينه وبين چورچ كاننج George Canning ، العضو الالامع في حزب التوري Tory الديكالي ، سبباً في أن هذا الأخير جعل منه وزيراً لشؤون أيرلندا ، عندما توقيع رئاسة الحكومة في عام ١٨٢٧ . وبعد وفاة كاننج ، استقال لامب من الحكومة في مايو ١٨٢٨ . وفي العام التالي خلف والده في حمل لقب اللورد ملبورن ، وانضم إلى مجلس اللوردات .

**عصبو الهوبيج يصبح رئيساً للوزراء**  
سقطت حكومة التوري في عام ١٨٣٠ ، نتيجة خذلانها في مشروع الإصلاح البريسيان ، فعين اللورد جراري ، ملبورن وزير الداخلية في حكومة الهوبيج . ولكن ملبورن كان أبعد من أن يلتجأ إلى مناهضة الإصلاح ، فرفض اتخاذ إجراءات أشد حزماً لمنع الفوضى . ومع ذلك فقد ترك إحدى الذكريات التي لا تنسى ، والتي تعد واحدة من فضائح التاريخ القضائي في إنجلترا – تلك هي القبض على ستة من شهادة الأضطهاد الديني لانضمامهم إلى اتحاد التجار . كان ملبورن ، علاوة على ذلك ، من أبرز المدافعين عن المسألة الأيرلندية ، وهي التي كانت الحكومة منقسمة حولها انقساماً مريضاً . وفي مايو ١٨٣٤ ، استقال من الحكومة عدد من أبرز أعضائها ، احتجاجاً على فكرة احتلال استخدام دخل الكنيسة الأيرلندية في الأغراض الدينية . وفي شهر يونيو استقال رئيس الحكومة نفسه ، اللورد جراري .

وقد أعيد تشكيل الحكومة برئاسة ملبورن ، ولكن مركزه في تلك الحكومة الضعيفة كان مزعزاً . وفضلاً عن ذلك ، فإن الملك كان شديد الكراهية للهوبيج ، وفي شهر ذي القعده ، انتهز فرصة تلويع ملبورن بالاستقالة ، فتحاجه عن رئاسة الحكومة ، وعين بدله بيل Peel .

إلا أن مركز بيل هو الآخر كان أضعف من مركز ملبورن . وبعد الانتخابات العامة ، ظل جزءاً في جانب الأقلية ، إلى أن هزم في شهر أبريل ١٨٣٥ حول المسألة الأيرلندية . وقد عاد ملبورن مرة أخرى لتشكيل حكومة من الهوبيج ، ولكن السنوات التي تلت ١٨٣٥ لم تكن على شئ من السهولة . لقد أقر الهوبيج بعض الإجراءات الهامة ، من بينها قانون الاتحادات البلدية في عام ١٨٣٥ ، ولكن سياستهم الداخلية كانت غير مستقرة ، وبصفة خاصة فيها يتعلق بالسياسات المالية التي كانت تقسم بالخطورة ، فقد انكمشت

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والتكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية يبلغ ١٢٠ مليون ج.م.ع وليرة ونصف
- بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد
- طبع المحرر الخامدة

## فن إسلامي في مصر

### الفن في العصر الفاطمي

عندما تولى الفاطميين الخلافة في مصر، اعتمدوا في كثير من شؤونهم على الأقباط. وقد أدى هذا إلى إحياء الحضارة والفنون الوطنية القديمة، مما ظهر واضحاً في كثير من الآثار المعمارية الفاطمية، وفونها الزخرفة، على أن ذلك لم يكن إلا استجابة لروح التسامح الديني، الذي ساد مصر في كل العصور.

**الجامع الأزهر :** يعتبر الجامع الأزهر أول عمل فني معماري، أقامه الفاطميين في مصر، ولا يزال قائماً حتى اليوم. وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين، في بناء هذا المسجد، وأعيد تجديده أجزاء كثيرة منه، خلال العصور الماضية، كما أضيفت إليه زيادات عددة، مما جعل معرفة التخطيط الأصلي للجامع، من الأمور الصعبة، التي يصعب الاهتمام والاطمئنان إليها.

**جامع الحاكم :** من الآثار الفاطمية الهامة أيضاً، جامع الحاكم، الذي عرف أولاً بجامع الخطبة، وقيل له جامع الأنوار، أسمه الخليفة العزيز بالله، وأئمه ابنه الحاكم بأمر الله. ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من العصر الفاطمي. وكما طرأت على الأزهر تغيرات كثيرة، فقد طرأ على هذا الجامع أيضاً تغيرات كثيرة، غير أنه احتفظ بالكثير من تصميمه الأصلي.

### عمائر العصر الأيوبي

وفي العصر الأيوبي، كانت للمساجد وظيفة هامة، إلى جانب الرسالة الدينية، وهي التعليم في غير أوقات الصلاة، ومن ثم بدأ يظهر اسم المدرسة الجامع، بل كثيراً ما كان يطلق اسم المدرسة فقط. وقد استطاع هذه الوظيفة الرسمية الجديدة، تغيير التخطيط العام للمسجد، وهو أن تكون للمسجد أربعة إيوانات، يخصص كل إيوان منها لتدريس مذهب من المذاهب السنية الأربعة. كذلك اهتم العصر الأيوبي بإقامة الأضرحة، ولعل أشهرها ضريح الإمام الشافعى، الذي اشتغل على تفاصيل معمارية هامة، تعتبر أساساً نسج على متواله، وخاصة في زخرفة القباب من الداخل، إذ تعددت صوره مقرنصاتها (الحطات)، كما زينت بالزخارف النباتية والهندسية، بأسلوب خاص.



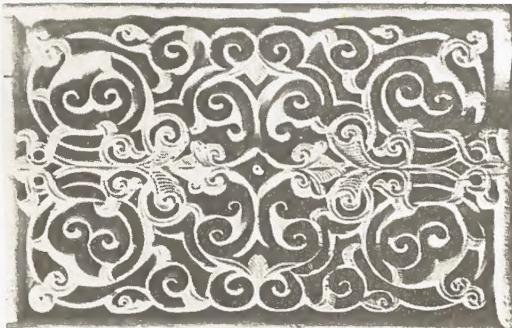
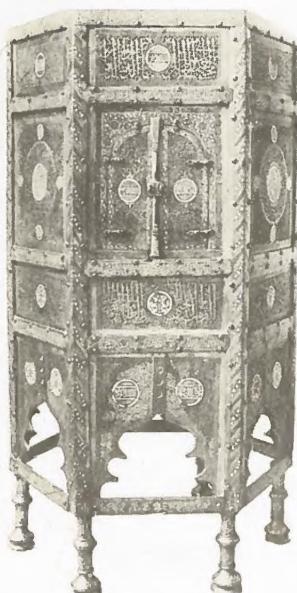
قطعة نسيج مطرزة من مصر في العصر التركي

### عمائر العصر المملوكي

أما عن المباني والمعابد في القصر المملوكي، فقد احتفظت القاهرة بالكثير منها. فهناك مجموعة كبيرة من المساجد، التي تناطح مآذنها السحاب، مثل مساجد قلاون، والناصر محمد بن قلاون، ومسجد برقوق، والموئذن، والشرف قايتباي، ومدرسة السلطان حسن التي لا يعادلها بناء آخر في الشرق بأجمعه.

### النسيج المصري

اشهرت مصر، منذ أقدم العصور، بصناعة المنسوجات. فلما فتح العرب مصر، اعتمدوا في أول الأمر على الصناع والفنانين الوطنيين، وحدث في صناعة النسيج الإسلامية في مصر تطور منتظم، بدأ بالاستغناء شيئاً عن الرسوم الآدمية، التي كانت منتشرة في زخارف المنسوجات في العصر القبطي. وأخذت الكتابة والزخرفة النباتية المحورة، والهندسية، ورسوم الطيور والحيوانات المحورة، توسيع في زخرفة الأقمشة الإسلامية.



حشوة من الخشب من القرن الخامس الهجري

### كرسي عشاء من العصر المملوكي

ولم يقف التطور عند حد الزخرفة فحسب، بل شمل كذلك المواد الخام، فبعد أن كان الغالب في النسيج المصري هو الكتان والصوف، بينما كان الحرير مقصوراً على النسيج الذي يرسل إلى إمبراطور الدولة الرومانية، بدأ الحرير يظهر رويداً رويداً، حتى أصبح الثوب في نهاية العصر الفاطمي، منسوجاً كله من الحرير، لحمة وسدى.

أما عن الناحية التطبيقية، بعد أن كانت المنسوجات تصنع على أنوال يدوية بسيطة، الأمر الذي أصبح من المعتذر معه إنتاج المنسوجات المركبة، اقتصر على النوع الذي سماه العرب باسم القباطي، وأطلق عليه الأوروبيون كلمة (Tapestry). إلا أن التقدم التطبيقي، ساير كذلك التقدم الحضاري، فقد ظهرت منذ القرن السابع المجري، الأنوال المركبة التي أطلق عليها اسم الديياج (Brocade)، والدمقس (Damask).

مشكاة من صناعة مصر  
في عهد الناصر محمد  
بن قلاون، مؤرخة  
سنة ٨٧١٠



“ CONOSCERE ”  
 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan  
 1971 TRADEXIM SA - Genève  
 autorisation pour l'édition arabe  
 الناشر: شركة ترادكسيم شركة مساهمة سويسرية «الصيغة»

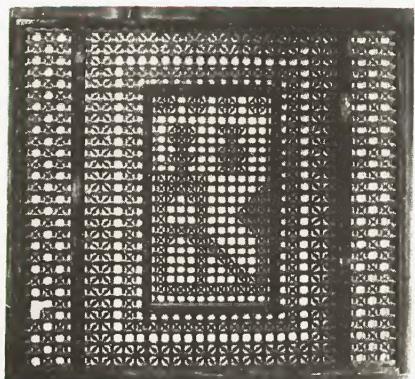
الأدب والعلوم في عصر المماليك الشراكسة .  
مقدمة من الناحية الطبيعية .  
النزيتانية .  
السفن الشراعية تسود البحران  
خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .  
الراديو "المذيع" .  
تنفسون .

- العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشركسة
- ترسيسات
- المساكن في أوروبا
- طبيعة طبائفة
- قصبة المحر
- الملابس والأثاث في عصر النهضة
- المعادن واستخداماتها
- المقاومة الكهربائية
- اللورد ملبيورن

## الوكالات والخانات والفنادق

إن القاهرة ، كعاصمة ، كان عليها أن تدير أمر إقامة الوافدين عليها . فأنشأت الوكالات ، والخانات ، والفنادق ، كما حفلت بالأسواق لتوفير الأماكن للمواطنين ، لعرض بضائعهم ، سواء المحلية منها ، أو المستوردة . ولا يزال عدد غير قليل باقيا ، مثل خان الخليل ، وخان الميزاوي ، وخان جعفر ، ووكالة الغوري ، والتحاسين .

الحانقوات : ومن المنشآت الهاامة في العصر المملوكي ، الحانقوات ، وهي مبانٍ خاصة بالمقطعين للعبادة من الصوفية . وأول من أدخل هذا النوع من المباني في مصر ، صلاح الدين الأيوبي ، فقد أنشأ الحانقة الصلاحية ، مكان دار سعيد السعداء . ومن أهم الحانقوات الباقية ، حانقة شيخو بشارع الصليبة بجى طولون ، أنشأها الأمير شيخو في القرن الرابع عشر ، ونقل إليها رجال الصوفية ، الذين كانوا يقيمون بمسجده ، وأعد لهم بها مساكن خاصة (خلاؤى) ، كما أعد فيها دارا للحديث ، ومدرسة للمذاهب الأربعة ، وعلم القراءات . وكان من أعظم أساتذة هذه الحانقة ، العالم الجليل جلال الدين السيوطي .

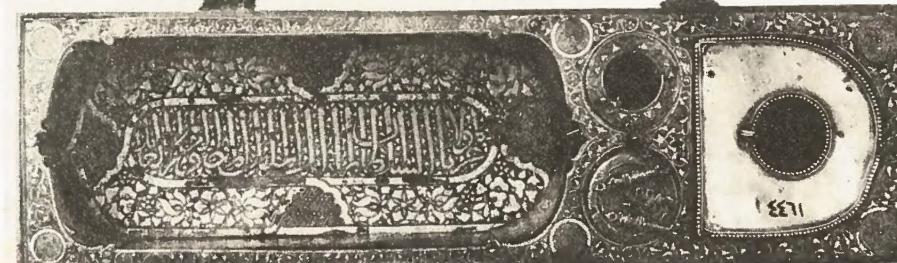


### ◀ مشربية من الخشب المخرط من العصر المملوكي

التحف المعدنية: هاجر كثير من صناع المعادن في الموصل ، إلى مصر والشام ، بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية . وكان طبيعياً أن ينقلوا الأساليب الفنية التي أفلوها في العراق ، كاستعمال التكفيت بالفضة والذهب ، وكذا تحرير المعدن أو زخرفته ، بطريقة إليها المتعددة الألوان . ومن الأواني التي وصلت إليها من العصر المملوكي ، الشهاد ، والتنانير ، وكرايس العشاء ، وصناديق وعلب العاهمة ، ومقملات ، إلى غير ذلك من الأواني والأدوات المزخرفة بطريقة التكفيت ، والتصفيح ، والتخريم .

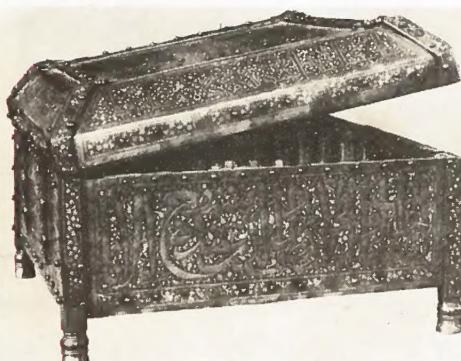
مقلمة من المعدن المكفت بالفضة  
والذهب ، من العصر المملوكي

## تغذى (ثدياً من المعدن)



مشکلات

لاريب في أن أبدع ما وصل إليه صناع الزجاج المسلمين ، يسجل في المشكانيات الممدوحة باليمن . وهذه المشكانيات أغطية مصايب ، إذ لم تكن تثناء بورصع الزيت والقحيل فيها مباشرة ، بل كانا يوضعان في سرجة (قرابة) ، ثبتت بسلوك في حالة المشكاة . وكانت لكل مشكاة مقابض بارزة ، أو أذان تشكك فيها ثلاثة سلامل أو أكثر ، تجمع كلها عند كمرة متذكرة أو يبصية ، وتيبدأ عند هذه الكمرة ، السلسلة التي تتعلق بها المشكاة في السقف . وكانت تلك السكرات البيضية أو التامة التسکوری ، تتحفظ من الزجاج المدهون باليمن ، كالمشكانيات نفسها ، أو من القيشاف ، أو يپس النعام . أما بدن المشكاة ، فتتفتح ، ينسحب إن أسلل ، وينتسب بقاعدته قرور على المشكاة ، إذا لم تتعلق .



علبة مصحف مصفحة بالبرونز ومكفتة  
بالفضة والذهب ، من العصر المملوكي

**التحف الخشبية :** كانت زخرفة الأخشاب في أوائل العصر الإسلامي ، امتداداً للزخارف القبطية ، والبيزنطية ، والساسانية ، حتى إذا كان القرن الثالث الهجري ، انتصرت الزخارف في الخشب والجص بصفة خاصة ، على الزخارف النباتية المحورة . أما في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر عصر إحياء الفنون الوطنية القديمة ، فقد ظهرت في الزخارف الخشبية ، الرسوم الأدبية والحيوانية . وفي نهاية القرن السادس الهجري ، استطاع التجارون أن يبدعوا في زخرفة التحف الخشبية ، بطريقة الحشوات الجمدة ، بحيث تولّف في مجموعها شكل الأطباقيات الجمدة ، وأجزاء من الأطباقيات .

المشربيات : أقبل الفنانون في العصر المملوكي ، على صناعة الشبكيات من الخشب الخرط ، وهي التي تعرف باسم « المشربية ». ولعلها تحرير مشربة ، بمعنى غرفة عالية ، أو لعلها تحرير مشربة ، بمعنى المكان الذي يشرب منه ، لأن المشربيات كانت تتخذ في وجهات البيوت ، لتلطيف التور ، وإدخال النسم العليل ، وتمكين أهل الدار من رؤية من بالخارج ، بدون أن يكون العكس مكنا .

الخزف المصرى : أشار الرحالة ناصر خسرو ، الذى زار مصر فى القرن الخامس الهجرى ، إلى صناعة الخزف ، فقال إن المصريين كانوا يصنعون أنواع الخزف المختلفة ، وإن الخزف المصرى كان رقيقاً وشفافاً ، حتى لقد كان ميسوراً أن ترى من باطن الإناء الخزفى ، اليد الموضعية خلفه . كما ذكر أن التجار والبقالين ، كانوا يستخدمون الأواني الخزفية ، فيما يستخدم فيه التجار الورق فى العصر الحاضر ، فقد كانوا يضعون فيها ما يبيعونه ، ويأخذنها المشترون بالمخان .

وكانت الأواني المصرية الخزفية ذات البريق المعدن، تذهب بطلاء أبيض، أو أبيض مائل إلى الورقة، أو الخضرة، وتعلو هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدن، الذي كان في معظم الأحيانا ذهبي اللون، وكان أحيانا أحمر أو بني.

شبيك القلل : من الميادين الطريفة في الفنون الإسلامية ، ميدان يشهد لفنانين بحسن الذوق ، ودقة الصنعة . وبراعة التخييل والابتكار ، ذلك هو ميدان الزخارف في شبيك القلل ، فإنها تثبت أن الصناع في الإسلام ، كانوا يعلمون الفن ذاته .

**التحف الخشبية :** كانت زخرفة الأخشاب في أوائل العصر الإسلامي ، امتداداً للزخارف القبطية ، والبيزنطية ، والساسانية ، حتى إذا كان القرن الثالث الهجري ، اقتصرت الزخارف في الخشب والجص بصفة خاصة ، على الزخارف النباتية المحورة . أما في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر عصر إحياء الفنون الوطنية القديمة ، فقد ظهرت في الزخارف الخشبية ، الرسوم الأدبية والحيوانية . وفي نهاية القرن السادس الهجري ، استطاع التجارون أن يبدعوا في زخرفة التحف الخشبية ، بطريقة الحشوات الجموعة ، بحيث تولّف في مجموعها شكل الأطباقي التجمعي ، وأجزاء من الأطباقي .